

## المؤيدات الشرعية للعلاقات التاريخية بين العراق وإيران وسبل تطویرها

د. أنور أبوبکر کریم الجاف

کلیة القانون والسیاسة/جامعة السلیمانية

### المقدمة

#### الروابط المشتركة بين الشعبين العراقي والإیراني

كانت إيران إمبراطورية مترامية الأطراف، تشمل كل المناطق الواقعة حالياً باسم إيران والعراق وأفغانستان وأذربيجان، وقد تكون تحت سيطرتها بلاد مصر والشام، وشئ من بلاد الهند وباكستان الحالية، وأطراف الجزيرة العربية، وكان النفوذ الفارسي قوياً في بلاد الإغريق قبل الميلاد<sup>(١)</sup> ولم تكن تضاهي قوتها - أو تقارب - قوة أخرى سوى الإمبراطورية الرومانية، ونتيجة بسط إيران هيمنتها الكلية على شعوب تلك المنطقة تمكنت من ترسيخ ثقافتها ولغتها الفارسية في ثقافات ولغات هذه الشعوب وآدابها.

وإلى الآن تشكل تلك المميزات أرضية مناسبة لتفعيل العلاقات والروابط من جميع الوجوه بين إيران وشعوب المنطقة .

وقد مرت هذه العلاقات بأدوار شتى من التجاذب والتقارب والفتور والقطيعة، كما هوديدن المسيرات الحضارية بين الشعوب ولاسيما المجاورة منها .

وهنا نحاول إلقاء الضوء على ركائز وعناصر تلك الصلات والوشائج في الماضي، ونحبذ سبل تميمتها وتحسينها في الحاضر والمستقبل، قاصدين بذلك تفعيل التعايش الإيجابي بين شعوب المنطقة مستندين في ذلك بالمؤيدات الشرعية، حتى نخلص من أوزار ما يعكر الصفو والتعايش السلمي، ومركزين في كل ذلك على ثلاثة محاور رئيسة، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مباحث:

## المبحث الأول

## أطراف العلاقات التاريخية بين شعوب العراق وشعوب إيران

ومن أهم ذلك ما يأتي :

من الواضح أن العرب والكرد يتواجدون في إيران وفي العراق<sup>(٢)</sup>، ومن أظهر نماذج الجانب اللغوي والأدبي بين شعوب العراق وإيران التقارب والتشابه اللغوي، خاصة بين الفارسية والكردية من حيث المفردات والقواعد والمسائل الأدبية والملحمة والأنماط الشعرية، واستخدام العرب لمفردات إيرانية قبل الإسلام، واستخدام الإيرانيين للمفردات والجمل العربية بغزارة بعد الإسلام، وذلك عن طيبة النفس وحبا بالإسلام ولغة القرآن:

أ- الجانب اللغوي:

ومن جملة المفردات الإيرانية التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية ما يأتي:  
فمن القرآن الكريم :

١- كلمتا (سندس) و (استبرق) الواردتان في قوله تعالى {يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ}<sup>(٣)</sup> وفي قوله تعالى: {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَيْنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ}<sup>(٤)</sup>.

قال المفسرون: الأولى مارق من الديباج، والثانية ما غلظ منه<sup>(٥)</sup> ومن هنا أشار العلامة الشيخ معروف النودهي في معجمه: (الأحمدية في ترجمة الكلمات العربية بالكردية) مانصه :

(استبرق ناوري شمي ئهستور و رتقه)<sup>(٦)</sup>

أي معنى استبرق ما غلظ من الحرير<sup>(٧)</sup>. ورغم ما جاء في المنجد<sup>(٨)</sup> وغيره<sup>(٩)</sup> من أن: (السندس ضرب من نسيج الديباج أو الحرير - فارسية) .

وجاء فيه أيضا الإستبرق: (الديباج الغليظ وثياب من حرير وذهب - فارسية) نعتقد اعتقاداً جازماً مستنديين إلى فهمنا لفقه اللغة الكردية والفارسية أن استبرق كلمة كردية معربة، إذ لا توجد في الفارسية - حسب علمنا - (ثة ستور) بمعنى الغليظ، ولا: (رة ق) بمعنى الصلّب، بينما هاتان الكلمتان معروفتان مشهورتان في اللغة الكردية ومتداولة على ألسنة الكبار والصغار من الأكراد، ومدونة في جميع معاجمهم القديمة والحديثة، ويجدر بالذكر: أن المفسرين الأوائل واللغويين القدامى

كانوا يطلقون على مفردات الشعوب الإيرانية جميعها الصبغة الفارسية، وذلك لعدم معرفتهم بلغات الأقوام الإيرانيين عدا الفارسية، فكذلك وقع المترجمون الجدد في نفس الخطأ عندما ينقلون لنا المفردات الإنكليزية، فيؤشرونها بأنها كلمة إنكليزية، بيد أنه لدى المتابعة والتحقيق يظهر أن الكلمة أوروبية، من أصل فرنسي أو ألماني أو أسباني أو نرويجي أو بلجيكي أو عربية أو غيرها يستخدمها الإنكليز، كمفردات مؤنكزة مثلاً: (أدميرال - admiral) كلمة أوروبية أصلها عربية مركبة من كلمتي: أمير وماء، بمعنى أمير الماء<sup>(١٠)</sup>، ويستخدمها الأوروبيون لرتبة عسكرية بنفس المعنى مع تحويل على السنتهم فيقولون: أدميرال أو أميرال .

ومصادقاً لما نقول: جاء في معجم (هة نبانة بؤرينة) معجم كردي فارسي للعلامة اللغوي هذار موكراني<sup>(١١)</sup> (نستور = ستور = قنوي = كولوفت + دذي باريك = كوردي . فارسي: كلوفت) فلاتوجد نةستور الجزء الأول من كلمة إستبرق إلا في اللغة الكردية دون الفارسية. وجاء فيه أيضاً: (رَفَق : ١ - دذي نة رم = سةخت ٢ - رَفَقَت ٣ - رَاسَت و بِيخواري ... إلخ - كوردي = فارسي : سةخت ... إلخ)<sup>(١٢)</sup> فلاتوجد كلمة (رَفَق) أيضاً في المعجم الفارسي، بينما جاءت في اللغة الكردية بمعان متعددة، وهذا يدل على كردية (ره ق) لافارسيته.

والدليل على ذلك ماذهب إليه بعض المفسرين من أن كلمة إستبرق غير فارسية، ولكن لعدم تأكدهم من أصلها الحقيقي من أي لغة عبّروا بأن: (استبرق) عجمي<sup>(١٣)</sup> وهو تعبير يعم جميع شعوب إيران.

هذا ربما قد أحس المفسرون الذين يجيدون اللغة الفارسية كالعربية مثل الزمخشري<sup>(١٤)</sup> وغيره: أن الكلمة غير فارسية، ولكن لم يخالفوا جمهور المفسرين الأقدمين أو رأوا أن كل لسان إيراني فرع من اللغة الفارسية أو لهجة منها أو بالعكس.

والحق: أن تقسيم الشعب الإيراني إلى الأقوام الحالية شيء جديد لم يكن في القديم، وكان يشار إلى جميع سكان إيران القديمة، بسكان بلاد فارس. فالكلمات المعربة المنسوبة إلى اللغة الفارسية بمعناها الحالي هي في الأصل منسوبة إلى أحد شعوب بلاد فارس القديمة، من الفرس والكرد وغيرهم . فمن التمثل والتعسف

أن لا يلاحظ مثل هذه الملاحظات من الآن فصاعداً عند الكتاب والمؤلفين المنصفين المتابعين.

ولقد ظهر في الآونة الأخيرة في التحقيقات اللغوية التي قام بها الاختصاصيون الإيرانيون المنصفون والمستشرقون المحايدون بأن اللغة الكردية إحدى اللغات الإيرانية الأصلية، ومن مجموعة لغات (هند - أوروبية) وقد صرح بعض كتّاب الفُرس الكبار: بأن آفيسنا الكتاب المقدس لديانة زردشت مكتوب باللغة البهلوية وأقرب اللهجات الإيرانية الحالية إليها اللغة الكردية من اللهجة اللرية، ويؤكد هذا المعنى إعتقاد معظم الكتّاب الإيرانية وغيرهم أن زردشت من أصل كردي، وحيث إن التحقيقات اللغوية الجارية الآن، تعتمد على جملة من الحقائق التاريخية بما فيها الحفريات والمنحوتات، يكون تثبيت إنتماء الكلمة إلى أية لغة حسب واقعها وإنتمائها الأصلي، لا كما تصورهما القدامى.

٢- كلمة: (السجّل) بمعنى الطين المتحجر، وردت في قوله تعالى: و{أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ} (١٥) قال الطبري وغيره من المفسرين: سجّل معرّب (١٦): (سنگ) و(كل) بالكافين الفارسيّين، وهي كلمة فارسية، ويرد فيها التحقيقات التي ذكرناها في كلمة (استبرق) إذ (سنت) و(طل) أيضا كلمتان كرديتان مستعملتان لحد اليوم .

ونحن عندما ندخل في هذه الدقائق يحدو بنا حُبنا للشعبين الشقيقين الكردي والفارسي اللذين يشد التمازج والتزاوج والتماوج والصلات القربى بينهما قرابة اللحم للعظم ولزوم الدم للحياة، ونحن أبعد الناس عن العصبية الجاهلية .

٣- مفردة (أباريق) التي وردت في قوله تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ} (١٧) وهي جمع إبريق، وهي فارسية معربة على مائطق به ونص عليه اللغويون (١٨) والمفسرون (١٩) وممزوجة من كلمتين: (آب) بمعنى ماء و(ريز) بمعنى صباة، ومعنى المفردة بالفارسية والكردية: صباة ماء أى: أبريز بالفارسية، وأوريذ بالكردية.

٤- لفظة: (كن) وردت في قوله تعالى بصورة الجمع {وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا} (٢٠) قال المفسرون: (الأكنان جمع كن) (٢١) وهي مفردة إيرانية معربة بمعنى: الكهوف والبيوتات المنحوتة داخل الجبال والغيران (٢٢) وقال بعض المعجميين

الكرد، ومنهم مؤلف كتاب المرشد (عربي - كردي) لطيو<sup>(٢٣)</sup> موكرياني: أن (كن) لفظة كردية<sup>(٢٤)</sup> بمعنى (كون = الثقب والجوف) وهذا هو المقصود العام بكلمة الأكنان في الآية الكريمة .

٥- ألفاظ: (فردوس)<sup>(٢٥)</sup> و (جهنم)<sup>(٢٦)</sup> و (سراييل)<sup>(٢٧)</sup> الأخيرة في قوله تعالى: {وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ}<sup>(٢٨)</sup> ومن المؤكد أنها مُعْرَبَاتٌ، وقد ذكرها المفسرون واللغويون القدامى من ضمن الألفاظ المعربة من الفارسية<sup>(٢٩)</sup>.

ومن السنة النبوية المطهرة:

نذكر منها هذه المجموعة من المفردات والألفاظ الواردة التي إعتبرها شراح السنّة من الكلمات الفارسية الأصل، وكما أشرنا سابقا: أن المقصود بالفارسية عند قدماء أهل اللغة والتفسير لغات ولهجات شعوب بلاد فارس، أي إيران القديمة، موطن الفرس والكرد وغيرهم .

ومن هذه الكلمات على سبيل المثال لا الحصر:

١- الباذق، بمعنى يأسوق بالكردي وباسلق بالفارسية، وهي أكلة مركبة من الطحين وعصير العنب، يركز حتى يتيسر، ثم يقطع ويقدم للأكل. وورد في لسان العرب، أنه نوع من الخمر<sup>(٣٠)</sup> وهي بعيدة في نظرنا. على ما نقله صاحب فتح الباري من استغراب الداودي على قول ابن سيده<sup>(٣١)</sup> في كتابه المحكم الذي قال فيه: إنه من أسماء الخمر<sup>(٣٢)</sup> فقال الداودي ردأعليه: إنه يشبه الفقاع إلا أنه ربما اشتد وأسكر<sup>(٣٣)</sup> فكلام من هو أعرف بذلك من صاحب اللسان يخالفه. ويؤكد ذلك ما أشار إليه البيهقي إلى: أن ابن عباس (رضي الله عنهما) عندما سئل عن حكم الباذق، فقال: ( ما أسكر فهو حرام ) قال البيهقي: إنما قال ابن عباس ذلك، لأن الباذق كلمة فارسية عُرِّبَتْ فلم يعرفها<sup>(٣٤)</sup>.

٢- الأبزَن، أصله أبزن، حجر منقور شبه الحوض وهي كلمة فارسية<sup>(٣٥)</sup> جاء في لسان العرب: (الأبزَن شئٌ يتخذ من الصفر للماء وله جوف. أوحوض من نحاس يستنقع فيه الرجل، وهو معربٌ بإتفاق أهل اللغة)<sup>(٣٦)</sup>.

٣- مترس أو مطرس بمعنى: لاتخف، كما وردت في فتح الباري<sup>(٣٧)</sup> وغيره<sup>(٣٨)</sup> هذا. ونقل البخاري من قول عمر (رض) إنه: (إذا قال مترس فقد آمنه أن الله يعلم الألسنة كلها)<sup>(٣٩)</sup> أي اللغات، إشارة إلى أن تلك الكلمة فارسية .

ومن المعلوم أن هاتين الكلمتين مشتركتان بين الكردية والفارسية إذ كلاهما مستعملتان في اللغتين لحد اليوم. وهنا بهذه المناسبة من المفيد ذكر لطيفة وهي: أن صاحب القاموس المحيط في اللغة العربية عندما كان يجوب البلاد ويطوف بين القبائل العربية باحثاً عن كلمة جديدة يضيفها إلى قاموسه، تزوج من قبيلة عربية امرأة، وفي ليلة قبيل النوم قال لزوجته: (أقتلي السراج) <sup>(٤٠)</sup> فقالت المرأة فوراً: أنت لست عربياً، إذ العرب لا يقولون أقتل السراج، بل يقولون أطفئ السراج، كما جاء في الأثر: (أطفئوا سرجكم) <sup>(٤١)</sup> ويؤيد ذلك ما جاء في سنن الترمذي نصاً من (باب ما جاء في ... إطفاء السراج والنار عند المنام) فقد ورد في حديث صحيح (..أطفئوا المصباح) <sup>(٤٢)</sup> وصدقت المرأة، إذ زوجها كردي من قبيلة اللور المشهورة، وعبر عما في ضميره من المعنى الكردي، وترجمه إلى العربية، (جرباكوش) وهو نظير مترس المتقدم.

وهنا ذكر ابن عبد البر وجوهاً لبيان أمر الرسول الكريم بقوله: (وأمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطفاء المصباح رفقا بأُمته وحيطة عليهم وأدبا لهم) <sup>(٤٣)</sup>

٤- (سور) وهي كلمة فارسية، قال الرسول الأكرم في غزوة خندق لأصحابه، عندما أضافهم أحد أصحابه: (إن جابراً قد صنع لكم سوراً فحيَّهلاً بكم) <sup>(٤٤)</sup> قال النووي: (أما السور فبضم السين وإسكان الواو غير مهموز، وهو الطعام الذي يُدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقاً وهي لفظة فارسية) <sup>(٤٥)</sup> أي توجَّهوا إلى الطعام المُعد لكم، ثم جاء بهم جميعاً، فأكلوا حتى شبعوا. فالسور بمعنى الوليمة تقام في الحفلات والمسرات.

٥- وقد نطق الرسول الأكرم بجملة فارسية كاملة في قوله مخاطباً لأحد أصحابه: (أشكم درد؟) والمعروف أن الهمزة للإستفهام و(شكم) بالفارسية بمعنى البطن و(درد) بالفارسية بمعنى المرض، ومعنى الجملة الكاملة: أفي بطنك سقم؟ ونحن نلاحظ أن الرسول عليه السلام عندما يكثر من استعمال الألفاظ والجمال للأقوام الأخرى إشارة وبشارة إلى أن تلك الأقوام سيدخلون الإسلام وقد صدقت نبوءته صلى الله عليه وسلم، وجاء في القرآن الكريم الإشارة إلى دخول شعوب إيران في الإسلام في قوله تعالى: {وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} <sup>(٤٦)</sup>

جاء في تفسير ابن كثير نصاً: (قال الإمام أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى بسنده: قالوا من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفيها سلمان الفارسي، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي، ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء) حديث متفق على صحته، وفي رواية: (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال من أبناء فارس - حتى يتناوله) <sup>(٤٧)</sup> ورواه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم . ففي هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس لأنه فسر قوله تعالى: { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } <sup>(٤٨)</sup> أي بفارس ولهذا كتب كتبه إلى فارس <sup>(٤٩)</sup> والروم <sup>(٥٠)</sup> والحبشة وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى إتباع ما جاء به <sup>(٥١)</sup>.

٦- وهناك كلمات معربات كثيرات مما اضطر مؤلفي القواميس الجديدة بالعربية أن يذكروا في أواخر الكلمات الفارسية الأصل المعربات: (الكلمة فارسية) كما هي متبعة وملتزمة في المنجد وغيره من القواميس .

أما تسرب كلمات، بل جمل عربية إلى اللغة الفارسية لحد اليوم فحدث عنها ولا حرج، فيلاحظ في نشرات الأخبار باللغة الفارسية شيوع المفردات العربية فيها، وقد يحاول بعضهم تنقية اللغة الفارسية الجميلة من الألفاظ غير الفارسية، فلهم نشره أخبار باللغة الفارسية المحضة في آخر الليل.

ومن النودار واللطائف الجميلة أن نلمح إلى بعض المفارقات في هذا المجال، فمثلاً الأمم المتحدة هي منظمة عالمية، مقرها: (نيويورك) يقال لها بالعربية (الأمم المتحدة) ويقال لها بالفارسية (ملل متحد) ويقال أيضاً للآلة الطائرة بالعربية (الطيارة) ويقال لها بالفارسية (هواپیما) وأشبه ذلك أكثر من أن تحصى. فقصدنا أن أكثر المصطلحات الجديدة العصرية هي عربية بالأصل، وإن استعملها إيران بتعبير مغاير للعربية .

ومما تقدم على ضوء الآية الكريمة {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} <sup>(٥٢)</sup> والآية الأخرى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} <sup>(٥٣)</sup>

نستنتج من ذلك :

ان اللغات في ذاتها آلات للتعبير عما في الضمير، وهي كلها تتساوى فيما بينها كأسنان المشط فلذا لاجراجة في ورود الكلمات غير العربية في القرآن الكريم والسنة النبوية فارسية أو كردية عبرية أو نبطية أو قبطية أو غيرها، كما أوضحنا في النماذج المتقدمة .

وإلى هذا المعنى الجميل اشار النووي بقوله: (وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بألفاظ غير العربية فيدل على جوازه)<sup>(٥٤)</sup>. وكفى بذلك دليلاً وجوازاً لماعقد الإمام البخاري باباً عنوانه (باب من تكلم بالفارسية..) <sup>(٥٥)</sup> قال العسقلاني في شرحه (أي بلسان الفرس) <sup>(٥٦)</sup> ثم استدلل البخاري في الباب تقوية لترجمته بالآية القرآنية الكريمة:

{ وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتُكُمْ وَأَلْوَانُكُمْ } <sup>(٥٧)</sup> { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ } <sup>(٥٨)</sup>

ب- الجانب الثقافي

إن ثقافة الشعبين منذ إعتناقهما لدين الإسلام الحنيف لحد اليوم تتشابه وتتشابك، وهي ممتزجة كامتزاج الوان القوس والقزح، فنرى أساطين الفنون والعلوم والآداب والتراث ينتمي أحدهم إلى أحد الشعبين، ولكن له في الشعب الآخر جمهور معجب به بما لا يقل عن الشعب الآخر، فسعد الشيرازي وسعد التفتازاني والحافظ الشيرازي إيرانيون بالأصل، ولكن جمهورهم بين العراقيين ليس بأقل لدى الإيرانيين، وكذلك الجنيد البغدادي والحسن البصري والغزالي والفارابي وابن سينا والمحقق الحلي وبهاء الدين العاملي وغيرهم كثيرون، وكانت مؤلفاتهم ودواوينهم تدرس في مدارس البلدين خاصة الدينية منها، مثل: تهذيب الكلام للعلامة الكردي المصنف الجوري . وكتابي كولستان وبوستان لـ (سعد شيرازي) <sup>(٥٩)</sup> والمختصر والمطول والأطول لـ (سعد الدين التفتازاني) <sup>(٦٠)</sup> الذي انتهت إليه معرفة العلوم بالشرق، فلا ينال العالم الديني الإجازة العالمية في العلوم العقلية والعقلية إلا بعد دراسته للكتابين المذكورين، وذلك متبع على جانبي الحدود الإيرانية والعراقية في الأغلب الأعم. وحيث أن الثقافة نتاج وإنعكاس للتقاليد والأخلاق والموروثات الدينية والاجتماعية والأدبية فلا يكاد تختلف ثقافة أحد الشعبين عن الآخر، لأن جذورها واحدة .



## ٢- الجانب الروحي :

ويشمل الجانب الديني والمذهبي والعرفاني :

فمن الناحية الدينية: كلنا نؤمن بالله واحد، ولنا جميعاً كتاب واحد ونبي واحد وقبلة واحدة وصلاتنا واحدة، وهكذا الزكاة والصوم والحج، فكلنا نتفق في أصول العقيدة من التوحيد والنبوة والمعاد رغم وجود بعض الخلاف في الأمور الفرعية التي يمكن تجاوزها بالحوار البناء الحسن، وأن الشعبين مسلمان، والمسلمون إخوة بنص الآية الكريمة {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} <sup>(١١)</sup> ولقد تجلت هذه الأخوة - ومن مبدإ ضرورة التلاحم أثناء الشدة- في الهجرة المليونية للکرد إلى إيران الشقيقة فراراً من بطش فرعون زمانه صدام، كما يتجلى في أن معظم الروحانيين المسلمين المتواجدين في البلدين من أصول عراقية أو إيرانية على السواء، ولا فرق بينهما في ذلك، فنرى العالم الرباني العراقي يسكن قم، والعالم الإيراني الكبير يسكن بغداد وهما يوجهان الشعبين الشقيقين إلى التآخي والمحبة والمودة والسكينة، ويشجعان الشعبين على العيش بسلام وأمان.

ومما يوضح أن الرابطة الحقيقية هي دين الإسلام قوله تعالى في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم {سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ} <sup>(١٢)</sup> ويقابل ذلك بما لسلطان الفارسي من الفضل والمكانة عند النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه: {سَلْمَانُ مَنَاهْلُ الْبَيْتِ} <sup>(١٣)</sup> [وسلمان سابق الفرس] <sup>(١٤)</sup>. وجاء في أسباب نزول القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا} <sup>(١٥)</sup> نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جندي سابور من أشرافهم <sup>(١٦)</sup> فقد حسن إسلامه . بل كان رأساً في أهل الإسلام كما قال الصنعاني <sup>(١٧)</sup>.

ومن أجمل المصادفات أن النبي ولد في عهد الملك العادل الإيراني (أنوشيروان العادل) <sup>(١٨)</sup> الذي قد نصب سلسلة طويلة حول إيوان كسرى قرب بغداد الباقي آثاره لحد اليوم، حتى يُصَلِّل بها المظلومون فيسمع الملك قرع الجرس، فيرسل أحد جنوده لإحضار المشتكى، لإنصافه وردّ مظلمته.

وأجمل وأحلى ما يجمع الشعبين روحياً: العتبات المقدسة ومزارات وأضرحة الأولياء والصالحين وعلى رأس ذلك حب آل البيت وأهل الزهد والورع، فقد بلغ الأمر في حب أهل البيت: أن من لم يصل عليهم في التشهد الأخير، لاتصح صلاته <sup>(١٩)</sup>.

يا آلَ بيْتِ رسولِ اللهِ حُبُّكُمْ  
كفاكمُ من عظيمِ القدر أنْكمُ  
فهذا الإمام الشافعي يقول :

إِنْ كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ  
فليشهدِ النَّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي (٧٠)

ومن الجانب المذهبي: إنَّ الشعبين يتبعان مذهبين كبيرين - وهما المذهب الإمامي والمذهب السني - اللذين يشكلان جميع مسلمي العالم إلا من شذ، ولا عبيرة بالشذوذ، وكما ذكرنا في الجانب الديني: أن الفرق بين المذهبين فرق جانبي لاجوهرية، حيث لا فرق بينهما في أصول الدين والعقيدة، فلذا نرى دوماً أن السني يعيش مع الشيعي كأخوين شقيقين في كل زمان ومكان، ولا يفرق بينهما إلا مغرض أو مستعمر مفرق مستفيد. وأكبر شاهد من واقع الحال نرى بيت الشيعي في بغداد وطهران بجانب بيت أخيه السني وهما يتشاركان في الضراء والسراء، وامتزجت دماؤهما بالزواج والقرابة النسبية.

ووجود بعض الاختلافات شيء طبيعي يكثر مثله بين الفرق والملل والنحل الدينية والسياسية والاجتماعية، ومعظمها مشمول بالأثر المشهور: [إختلاف أمتي رحمة] (٧١) وهذا قد يعبر عنه بالتعبير العصري بالتعددية. وقد لمَّح القرآن إلى الإختلاف المحمود في الخليفة بقوله: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (٧٢)

ومن الجانب العرفاني: ونعني به إشتراك الشعبين في مصادر العرفان وروافده من طرق الإرشاد الديني، كالتصوف بكل أنواعه حركة فكرية وسلوكية عالمية لا يمكن حصرها في حدود جغرافية أو حضارية معينة، ويؤكد ذلك وجود النزعة الروحانية في كثير من الفلسفات والأديان والحضارات الإنسانية (٧٣).

ومن المعلوم أن روح التصوف المحبة: حُبُّ الله، وحُبُّ خلقه، وأن صفوة التصوف ترك الأذى، وأن التصوف العملي الخدمة، على الأخص خدمة الفقراء والضعفاء والمساكين والمنكسرين. فقد كان أصل التصوف، كما ذكره أهل العرفان: رياضة النفس ومجاهدة الطبع، برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر، والاخلاص والصدق (٧٤) فحقاً كان ساحة الفكر الإسلامي الصوفي يتمتع بالتيار الصوفي المنضبط بضوابط الشرع،

وقد استمر عند القشيري وعبد القادر الجيلاني، والشيخ زروق وأمثالهم من الذين دَعَوْا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان التصوف بكل مؤسساته - التكايا والزوايا وملحقاتها- وبكل رجاله من شيوخ الطريقة والمفكرين الروحين ينتشر على الصعيدين العراقي والإيراني، وللتصوف دور معروف كبير من توجيه الناس بصورة عامة إلى الخير والإبتعاد عن الشر، وحث الناس على التألف والتآخي ونشر المودة فيما بينهم وكان للطريقة في تلك الميادين تأثير كبير لا يقل عن تأثير الشريعة، والحق إن أحدهما يكمل الآخر. ومن أشهر رجال التصوف ومشاهيرهم كما أشرنا: الجنيد البغدادي، ومحمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي والغزالي وابن عربي والسعدي وحافظ الشيرازي وغيرهم معروفون، وكان من ديدن المتصوفة - رغم إختلاف طرائقهم ومشاربهم - التألف والتكاتف والإنسجام التام ومقابلة الإيذاء بالمسامحة والعفو، ومن شعارهم: خيركم الآلف المألوف.

### ٣- الجانب السياسي والإستراتيجي :

ونعني بهما أن بين البلدين وشائج عديدة تشدُّ أزرهما بقوة، وبينهما قضايا مصيرية واستراتيجية حقيقية ومصالح مشتركة، وخضم مشترك. ومن المؤسف حقا أن شعوب الشرق الأوسط ينظرون بعين الريبة والسخط إلى السياسة ومشتقاتها، حتى قال حكيم الشرق الشيخ محمد عبده: (لعن الله السياسة والسياسي الذين ليس لهم دين ولا ملة)<sup>(٧٥)</sup> ولكن من فضل الله ستنتشر عندنا كما عند غيرنا السياسة الرشيدة والسياسة الشرعية التي ألف فيها كتباً قيمة سلفنا الصالح.

بيد أنه من المشاهد المحسوس أن العلاقات السياسية بين الشعبين على مر التاريخ تتمحور على محورين رئيسين:

أ- إن كان على رأس الدولتين خيارُ الحكام، ولهم وزراء وأعوان خيارٌ مثلهم، يحسنون الظن بالآخر ويصارحون بالحكمة فيما بينهم، كان البلدان يعيشان في ظلال الأمن والأمان والسلم والسلام، ويتبادلان بينهما المصالح والمنافع، وتتشط بينهما علاقات سياسية متينة تعود على الكل بالخير العميم. فينبغي أن يصارح بعضنا بعضا بمثل هذه الأمور في جو من الإخاء والإخلاص في طلب الحق، والتجرد من أجل الوصول إلى كلمة سواء<sup>(٧٦)</sup>.

ونتمنى من الله تعالى أن يكون في هذا الوقت بالذات رجال ووزراء وحكام من هذا القبيل في البلدين .

ب- وبالعكس إذا تسلطت الزمر الفاسدة المستبدة على رقاب الشعبين ولم تأبه بمخططات الأعداء ودسائسهم التي يريدون أن يمزقوا بها شمل الأمة ويفرقوا وحدتهم<sup>(٧٧)</sup> تكون النتيجة من شر ما يكون، كما كان في عهد تسلط الشاه البهلوي على رقاب شعب إيران، وتسلط نمرود الزمان صدام حسين، فجرى أنهار من دماء الشعبين في سبيل نزواتهما، فتأمرا على الشعب الكردي في مؤامرة الجزائر<sup>(٧٨)</sup> فسبب لهم المحن والكوارث التي لازلنا نعاني من جرّاتها وجورها، وتسبب عن حماقة واستبداد صدام حرب الثماني سنوات بين الشعبين العريقين، التي راح ضحيتها مئات الألوف من الأرواح الزكية، ودمرت المدن وأنتجت ضياع أموال طائلة راحت هباء منثورا، ولو حدثت تلك الحرب بين غيرهما لسببت عداء تاريخياً لا تحصى آثاره على مرّ التاريخ وكرّ الدهر، لكن التأخّي الحقيقي بين الشعبين - ببركات دين الإسلام الحنيف - أعاد المياه إلى مجاريها الطبيعية، فحلّ الإخاء والصفاء بين الشعبين محلّ العداء والجفاء، كأن لم يحدث بينهما حرب ولا قتال، وهذا من فضل ربّي { (٧٩) .

ونتمنى أن تكون تلك الحروب مشمولة بمنطوق ومفهوم: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} (٨٠)

#### ٤- الجانب التجاري والإقتصادي:

إن طبيعة الجوار بين الشعبين تمهّد دوماً لعلاقات إقتصادية وتجارية متينة ونشطة، وقد تصل في بعض الأحيان إلى حدّ الإنجاد والإسعاف في حالات المحن والنكب بسبب العمق الجغرافي والتأريخي المشترك، كما حدث ذلك في الهجرة المليونية الكردية إلى إيران الشقيقة وإيواءهم إيواء الإخوان لإخوانهم . وكما حدث مثل ذلك إنجاد إيران لمنكوبي البطش الصدامي في الجنوب والوسط، خاصة بعد الثورة الشعبانية للأخوان الشيعة .

من الواضح أن إيران شبه قارة لها أراض وحدود برية وبحرية واسعة وتجاور دولا عديدة - كما أشرنا سابقا - ومن أهمها العراق المجاور لها براً وبحراً وجواً، وإن كل ذلك عامل فعال لتقوية الحركة التجارية بين البلدين، خاصة يمتاز

كل منهما بثروات طبيعية جيدة مما يهيئ لكل طرف الأرضية المناسبة بما فيها العملة الصعبة التي هي العمود الفقري للتجارة، وذلك كالنفط والمعادن والزراعة وغيرها .

من المعلوم أن التجارة في الجملة من المستحبات الأكيدة في نفسها<sup>(٨١)</sup> وأن الواقع التاريخي يشهد أن التجارة بين البلدين في كل الأوقات كانت منتشرة بحيث أينما تذهب ترى المنتجات الإيرانية كالمواد الغذائية والألبسة والأجهزة الكهربائية والنفطية والأدوات الإحتياطية حتى الأدوية والفواكه وغير ذلك من البضائع تغطي الأسواق العراقية حتى في القرى والأرياف. ومن هنا نوصي الطرفين الصديقين بتصدير البضائع الجيدة إلى الجانب الآخر، حتى لاتنافسهما الدول الأخرى وهي كثيرة، علما أننا نلمس تمللا خافتا حول عدم جودة البضائع الإيرانية المصدرة إلى العراق، ونخاف أن يكون هذا بداية الركود والكساد للصادرات الإيرانية داخل الأسواق العراقية ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية تأمر بإحسان المعاملة والعدل في التبادل التجاري، وأن يكون المسلمون كالشركيين الصادقين المخلصين، ويخلص هذا المبدأ في قول الرسول:

[لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه]<sup>(٨٢)</sup> فلذا نقترح على المعنيين معالجة الأمر بحكمة وحنكة وأن يكون التبادل التجاري بين الدولتين بموجب هذا الحديث ويكون موضع رضا المستهلك ولا يكون سببا لتأزيم الوضع بين البلدين الصديقين، وذلك بإشراف رسمي وفحص نوعي، فنقطع بذلك السبيل أمام جشع المنتهزين والمهربين وحتى لا يؤدي الأمر إلى نشوء الأمراض الإجتماعية والفساد المالي والفساد الأخلاقي، كتهريب السلع الفاسدة والمسيئة لسمعة البلدين التجارية، كما يشاهد ذلك في بعض النقاط الحدودية .

#### ٥- الجانب الإجتماعي والأسري

ونعني بذلك النقاط المشتركة في حياة الشعبين وإيجاد وشائج وصلات القرى النسبية بين أفراد كثيرين من العوائل الإيرانية والعراقية . فترى على جانبي الحدود التزاوج والتمازج بين العوائل العراقية الكردية والعربية وبين العوائل الإيرانية، واستمرار تبادل الزيارات الودية والعائلية بغزارة وحرارة في كل المناسبات الإجتماعية والدينية بما فيها الأفراح والأتراح والسراء والضراء، وهذا

لا يقتصر على الحدود بل يمتد إلى أكثر المناطق الإيرانية الدانية والقاصية: كآحواز وعبّادان وطهران وكرمانشاه، وسنندج والنجف وكربلاء، وكل ذلك عن طواعية وإختيار لا عن طريق الإكراه والإجبار. ويستفيد الشعبان من وسائل الإعلام المقرونة والمسموعة، ويستسيغون بالتأذ اللّهُو البري من الجانبين، كالأغاني والموسيقى<sup>(٨٣)</sup>، والتمثيلات والمسرحيات وغيرها من وسائل الترفيه. وربما تكون القناة المفضلة لبعضهم الفضائية الإيرانية، وقد يكون بالعكس.

وخلاصة القول هذه الجوانب تشمل المضامير الآتية: الجانب الإيماني - الجانب الإسري - الجانب المهني - الجانب الصحي - الجانب المالي - الجانب الاجتماعي - الجانب الثقافي العلمي - الجانب الترفيهي - الجانب التطوعي - الجانب التطويري.

#### ٦- نقاط اللقاء بين البلدين الجارين

ومن نقاط اللقاء بعد الجوار الطبيعي تلك الأوصاف المحمودة التي جاءت في الكتب المعتمدة القديمة، قالوا: إيران هو القلب بلسان القدامى، وهي أرض الحكماء والعلماء والعظماء، وفيهم السخاء والرحمة والتميز والفطنة، وكل خصلة محمود<sup>(٨٤)</sup> ومن تلك النقاط أمور تجمع البلدين بصورة عامة، ومنها العلاقة والنقاط بين بعض شعوب البلدين، كالعلاقة الصميمية الأخوية بين الكرد والفرس، فإن نقاط جوهرية مشتركة تربط الشعبين منذ قديم الزمان ولا تزال، ومن أهمها:

أ- التاريخ والتراث والعقيدة والمصير المشترك، فالملاحم والمآثر البطولية التي سطرها البطالان الإيرانيان رستم دستان وكاوه الحداد اللذان نفتخر بهما نحن الكرد ونعدهما من اجدادنا، فقد أفردت لبطولاتهما قصائد وملاحم وقد أصبحت سيرتهما من فرائد الأمثال تروى جيلا بعد جيل وأدرجت ضمن تراثنا الأدبي وتاريخنا الملحمي. وأنجبتهما أرض إيران، فيعدان من مفاخرها البطولية.

ب- الإحتفال وإقامة المسرات بعيد نوروز الذي نعهده رأس السنة الكردية<sup>(٨٥)</sup> ورأس السنة الإيرانية الهجرية الشمسية، ونعهده جميعا يوم إنتصار المظلومين من الفرس والكرد، أبناء إيران الأصلاء، على الظلم والإضطهاد.

ج - إن عموم الشعبين الشقيقين مسلمون بكل أطيا فهم بحمده تعالى، فيمارسون نفس الشعائر والعقائد، والإختلاف الموجود في الفروع الجزئية غير جوهرية، وبإعتقادنا أنه من نوع (الإختلاف رحمة) كما نوّهنّا.

د - الأرض، كما يرى المشاهد المطلع على طبيعة الأرض أن طبيعة أراضيها متشابهة تماماً وقد تتحد، فترى جبالا وسهولا ومروجا خضراء، فكأن أرض كردستان العراق وأرض إيران صنوان توأمان، فالمسحة الجغرافية فيهما متشابهة من أقصى حدود إيران إلى جبل حميرين في أقصى حدود كردستان .

هـ - اللغة، إن الكرديّ وشقيقه الإيرانيّ يستطيعان التفاهم التام بينهما بإحدى اللغتين الكردية أو الفارسية، وذلك لشدة التقارب بين اللغتين وإشتراكهما في كثير من التعبيرات الأدبية واللغوية والقواعد اللسانية، فتكاد تكون إحداهما لغة، والثانية لهجة منها، ومن المعلوم أن اللغة في عصرنا الحاضر أكبر جسر للتواصل بين الشعوب، وتكاد الشعوب تذوب في بوتقة واحدة بفضل التقارب بينهما، كما هي الحال في أوروبا اليوم، فإنها ستسير نحو وحدة مصيرية أوروبية .

و - الوطن الأم، من حسن الحظ أن إيران الشقيقة تعد الوطن الثاني عند الشدائد للكردي وخاصة لمناضليهم وقادتهم، وقاعدتهم الأمانة، فعند مطاردتهم من قبل السلطات الاستبدادية يجدون في إيران أنسب ملاذ آمن، وإن شاء الله تعالى لا يتكرر مثل ذلك في المستقبل، ولا سامح الله إذا تكرر، فالمأمول من إيران أن تبقى دوماً صديقة وفية للشعب الكردي، لأنهم مؤمنون بالشعب العراقي، إذ المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد<sup>(٨٦)</sup>، وقد قال الرسول الأكرم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(٨٧)</sup>.

وعليه نناشد بإخلاص - رعاية لمصلحة الشعبين - رجال جمهورية إيران الإسلامية أن يمدوا يد العون والتفاهم إلى الشعب الكردي ويكونوا عند حسن ظنهم بهم دوماً؛ لأن السلام والأمان يأتيان في كثير الأحيان من داخل كردستان وحدودها، كما نناشدكم مساعدة الشعب الكردي خاصة في قضية كركوك، فإن جذر المشكلة الكردية مرتبط بكركوك، وربما ستنال إيران من شرارة النزاع بين الكرد وغيرهم، كما حدث ذلك في الماضي بعد إتفاقيات الجزائر<sup>(٨٨)</sup> التي تولدت منها الحرب الإيرانية العراقية، واستمرت ضراوتها لمدة ثماني سنوات وأحرقت الباس والأخضر وتلتها الحروب الخليجية الثلاث المتعاقبة، والكل يعلم أن الحروب المشتعلة في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، للقضية الكردية في حوثها نصيب لا يستهان به، وحيث

إن الكرد من أقدم شعوب المنطقة، وليسوا غرباء شذاً آفاقاً، جُلُّوا لحماية مصالح المستعمر، ويعدون أنفسهم إخوة لجيرانهم من باقي الشعوب، من الأفضل لدول الجوار خاصة الشعب الإيراني الذي يشكل الكرد جزءاً مهماً منه، ويمكن القول بأن عموم الكرد في الواقع كانوا إيراني الأصل، فما سرُّهم سرُّ الإيرانيين أجمعين وما ساءهم ساءهم معاً، وحيث إن الأمر كذلك ينبغي التفاهم والتعايش معهم كإخوة أشقاء لا كأعداء متشاكسين، وكل ذلك لا يتم إلا بمد يد العون إليهم في كل الميادين بالعمل لا بالقول، وبالمقابل: نرى أن الكرد قوم لا ينسون الفضل ويردون على الجميل بالأجمل وهم عبيدُ إحسان، يمكن ضمان صداقتهم عن طريق السلام والوئام والحوار، ولهم وزنهم في المنطقة من كل وجوه، الفطن الكيس أن يكسب صداقتهم لاعدائهم حتى يضمن الفوز.



## المبحث الثاني

### المؤيدات الشرعية بين الشعبين العراقي والإيراني

وهي كثيرة ومتعددة، ومنها:

١- مبدأ التعارف بين الشعوب :

من أفضل مايفتح به في هذا المبدأ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (٨٩) فقوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} يدل على استواء الناس كأسنان المشط (٩٠) في الأصل لأن كلنا من آدم و آدم من تراب (٩١) وأمنا واحدة وهي حواء، وفي ذلك أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب وتطاول بعض الناس على بعض، فبين الله تعالى أنه جعلهم شعوبا وقبائل لأجل أن يتعارفوا أي يعرف بعضهم بعضا ويتميز بعضهم عن بعض الآخر، لا لأجل أن يفخر بعضهم على بعض ويتطاول عليه، وذلك يدل على أن كون بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب، وهو في مقدور الكل وباستطاعته أن يناله متى أراد. وقد بين الله ذلك المستطاع هنا بقوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فاتضح من هذا أن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل، ولقد صدق من قال: فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب (٩٢) ويقول سلمان الفارسي (رض):

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم (٩٣)

فالخطاب في الآية:-

١. متوجه إلى الناس جميعا على السواء، فهو مراعاة لهم بكل تنوعهم وتعددتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم، وإلى غير ذلك من تمايزات ومفارقات.
٢. يُذكرُ بوحدة الأصل الإنساني، على اعتبار أن الناس بكل اختلافاتهم وتعدداتهم وتباعدهم في الأزمان والأوطان، إنما يرجعون في جذورهم إلى أصل إنساني واحد. والقصد من ذلك أن يدرك الناس حقيقة الأخوة الإنسانية الجامعة ويتعاملوا معها كقاعدة أخلاقية في نظرتهم إلى أنفسهم، وفي نظرة كل أمة وحضارة إلى غيرها، كما لوأنهم أسرة إنسانية واحدة على هذه الأرض.

٣. يقر بالتنوع الإنساني في نفس الوقت كحقيقة اجتماعية، وقانون تأريخي على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى عندما بسط الأرض أراد أن يتوزع الناس في منابها حتى يشكلوا شعوبا وقبائل وينعموا بخيرات التوزع والإختلاف كما نعموا بخيرات التآلف والإتحاد، فإن من حكم الله أن خلق الأشياء مزدوجات لايعرف ضدها إلا بمعرفة ضده وإلى ذلك الإشارة الواضحة إلى أن بعض الإختلاف رحمة، وتأكيداً على مبدأ التعارف الحضاري بين الشعوب والقبائل قد حصر القرآن الكريم ذكر الشعوب والقبائل بهذا الموضوع تحديداً دون غيره.

4. يتمثل الخطاب بزاوية التعارف تحديداً لا بزاوية التهاور أو التوحد، على اعتبار أن التعارف أشمل وأعمق، ومن شأنه إزالة كل مسببات النزاع والتصادم<sup>(٩٤)</sup>. وهذا يثبت أن الإختلاف البناء بين بني البشر على جميع الأصعدة غير التنازع والتصادم.

والمعلوم أن الحضارات البشرية بعضها مكمل لبعض، وقد استفاد اللاحق من السابق ولازال هذا التلاحم والتوافق والتناسق بين الحضارات شيئا جاريا محبذاً يُرحب به في جميع الميادين العلمية ومن أبرزها الجامعات الراقية المنتشرة في العالم التي يتبادل العلوم القيمة فيما بينها، فلقد بدت علوم الطب والرياضيات والهندسة والفلك والسباحة البحرية مثلا ببعض الخطوات البسيطة في مكان ما وقد وصلت في يومنا إلى أعظم وارقى النماذج والصور بحيث وصلت حد الإعجاز كما نشاهد، فالعلم لاوطن له.

وقال تعالى في هذا المعرض (مبدأ التعارف): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٩٥)</sup> ويدل منطوق الآية على مبدأ التساوي بين بني البشر رغم الإختلاف الموجود بينهم في الأوصاف والأعمال والأخلاق، ولكن تؤكد الآية كما أكدت سابقتها بأن الأمم والشعوب فروع متفرعة لشجرة واحدة وهي الإنسانية، ومبدأ المساواة من أعظم بنود إعلان حقوق الإنسان<sup>(٩٦)</sup>.

وقال تعالى بهذا الصدد: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيَنْبُتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ<sup>(٩٧)</sup> وعلى أساس أن السنة تبين القرآن الكريم، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}<sup>(٩٨)</sup> قال الرسول الأكرم: [لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى]<sup>(٩٩)</sup> الناس من آدم وآدم من تراب<sup>(١٠٠)</sup> ولهذا ليس في كتاب الله آية واحدة يُمدح فيها أحدٌ بنسبه ولا يُذم فيها أحدٌ بنسبه وإنما يُمدح الإيمانُ والتقوى في القرآن وهكذا يذم الكفر والفسوق والعصيان<sup>(١٠١)</sup>.

وهذه الآيات القرآنية تدل على أن دين الإسلام سماوي صحيح لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر ولا إلى الجهات وإنما المعتبر فيه تقوى الله وطاعته، فأكرم الناس وأفضلهم أتقاهم الله ولا كرم ولا فضل لأحد ولو كان رفيع النسب لغير المتقي<sup>(١٠٢)</sup>.

ومما يجدر بالذكر أن الإشادة بوحدة الأصل والانتماء إلى الشجرة الإنسانية والتصريح بسواسية الناس وكونهم من التراب إشارة قرآنية حصرأ لا توجد مثيلاتها في الأديان السابقة، بل يوجد فيها عكس ذلك، فالتوراة المقدسة لدى أهل الكتاب تقسم البشرية إلى قسمين، تسمى القسم الأول بشعب الله المختار وهم اليهود، وتسمى القسم الثاني: بالأُمم وهم عدا أتباع التوراة، ويلتحقون في الدرجة بالبهايم والحيوانات<sup>(١٠٣)</sup> ومن هنا يقول محمد عبدالحليم عبد الفتاح :

(الرؤية التلمودية للأغيار أي الأمم ترى أن بني إسرائيل هم البشر وحدهم، أما ماعداهم من جميع الأمم فإنهم من أصناف البهايم والحيوانات)<sup>(١٠٤)</sup>

ومن جانب آخر غير خاف أن "التعارف" من سمات عصرنا؛ وأبرز أنواعه التعارف الثقافي والديني والحضاري، والحق أن التعارف يتخذ أشكالا متعددة، فمنها: التعارف السياسي والتعارف الاقتصادي والتعارف الاجتماعي وغير ذلك. والتعارف - بكل أنواعه - خير كله إذا فهم على حقيقته، وتم تطبيقه بخلوص النية، ومن قبل المختصين، فالتعارف الاقتصادي لا يفهمه بحق إلا رجال الاقتصاد وكذا السياسي والثقافي، فمعنى ذلك أن ميدان التعارف واسع جدا، ويحتاج إلى كوادرات فنية متخصصة للاستفادة منها .

## ٢- مبدأ العدل والمساواة:

إن ما تقدم ذكره من الاستشهاد والاستدلال في مبدأ "التعارف" من الآيات والأحاديث يمكن أن يكون مدركا لمبدأ العدل والمساواة أيضا.

ومن أحسن ما يستدل به في مبدأ العدل قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ }<sup>(١٠٥)</sup> وقوله تعالى { وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ }<sup>(١٠٦)</sup> { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }<sup>(١٠٧)</sup> فيتبين أن العدل هو روح الحياة وقوامها، وهونهاية أوصاف مكارم الأخلاق، فهو عبارة عن التزام الإنسان بجانب الحق في كل أقواله وأعماله وأخلاقه، وأن الإحسان يشمل أن يكون الشيء في ذاته محسنا سواء أكان هذا الشيء يتعلق بالعقائد أم بالعبادات أم بغيرهما من التصرفات والمعاملات، كما يشمل إحسان المسلم إلى غيره .

فالإحسان كما يعبر عنه العلماء: هي الرحمة بكل شيء والرحمة فوق العدل<sup>(١٠٨)</sup>.

وقد أعلن الإسلام مبدأ العدل في العقيدة والشريعة والأسرة والعهود والقضاء وكل شئون الحياة. ومن هنا صار العدل التزاما للمسلم في كل ميادين حياته الروحية والمادية، ومناطاً للثواب على صالح الأعمال، فالعدل الحقيقي لا يكتمل بعيدا عن شريعة الله، لأن شريعة الله تعالى هي العدل، وبناء على هذا فقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - كل مسلم يحتكم إلى القاضي وهو يعلم أنه ظالم ويكسب حكم القاضي بدون عدل فإن جزاءه النار<sup>(١٠٩)</sup> وقد أشاد جميع الأديان السماوية وغيرها وجميع المبادئ الوضعية وغيرها بالعدل، لأنه لا يتمشى الحياة سعيدة على وجه الأرض إلا في ظلالة، فإذا انتفى العدل في مجتمع انتشر فيه الجور والفساد وكل منغصات الحياة، فما نلمس من هذه الأمور المضرة على الأخص في المجتمعات الشرقية يعود إلى فقدان العدل وملاً فراغه بالجور والاستبداد، وبعبس ذلك ما يوجد من السعادة داخل المجتمعات يعود إلى فضل العدل وأمله، فليس في المبادئ بعد الإيمان نظام أفضل من العدل، فهو سيد المبادئ بحق. وقد قال بحق الإمام جعفر الصادق: (ثلاث أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة - وعد منهم - رجل

قال الحق فيما عليه<sup>(١١٠)</sup> ورحم الله ابن تيمية، إذ يقول: (الملك يدوم مع العدل ولو لكافر، ولا يدوم مع الظلم ولو لمسلم)<sup>(١١١)</sup> وهذا مانشاهده بأمر أعيننا على ساحة العالم وواقعه.

ومن شمولية العدل والمساواة انهما لا يميزان بين الرجل والمرأة، بل كلاهما مشمولان بهما جنباً إلى جنب في جميع ميادين الحياة، فمبدأ المساواة يعم الناس جميعاً، ومن ذلك المساواة بين المرأة والرجل فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية، والمساواة بينهما في التكاليف الدينية وفي الثواب والعقاب، وفي الالتزام بطلب العلم، وكذلك المساواة بينهما في الحقوق الزوجية والمدنية، فللمرأة شخصيتها الكاملة وأهلية الأداء التامة وملكيته الخاصة، لا يشاركها فيها أحد حتى الزوج، ولها حرية التصرف في أموالها كالرجل، وهي تحتفظ باسم أسرتها مدى الحياة، فلا تفقده بالزواج. هذه المساواة التي أقرها الإسلام في صدرها الأول، لم تظهر في الدول الأوروبية إلا في العصر الحديث، وبعد كفاح مرير، فالمساواة التي نص عليها الشرع حق ممنوح للمرأة المسلمة طوعاً لاكرهاً. أما المساواة التي نصت عليها القوانين الغربية فهو عبء ثقيل ضريبته التضحية بالمعاني الجميلة التي تعيش المرأة من أجلها<sup>(١١٢)</sup> وقد جعل العدل رجالاً ونساء كثيراً محط أنظار العلماء والمؤرخين، وخذل أسماءهم كعظماء منهم: النجاشي ملك الحبشة في عهد النبي وعمر بن عبد العزيز، والملك أنوشيروان العادل وملكة سبأ والزعيم الأمريكي إبراهيم لنكولن والمهاتما غاندي وغيرهم كثير.

### ٣- مبدأ السلم ونبذ العنف :

ومن أشهر الأدلة والنصوص في الإسلام، في الجنوح إلى التعايش السلمي قوله تعالى {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا} <sup>(١١٣)</sup> وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} <sup>(١١٤)</sup> حقاً إن هذا المبدأ في الآيتين المتلوتين من أفضل تبشير بالسلم وأحسن طريق لنبذ العنف، فقد دعا الإسلام إلى الدخول الشامل في ظلال السلام والإبتعاد التام عن ميادين القتال والعنف، حيث سمى القرآن الكريم الجنوح إلى الحرب والعنف والشدة بدون مبررات ودواع حقيقية، حيث سمى هكذا الميل بخطوات الشيطان، موضحاً أن الشيطان عدو مبين لا ينصح الإنسان بالخير ولكن الميل إلى التسلح لردع الإعتداء

يسمى في المصطلح العسكري العسكري بالسلام المسلح<sup>(١١٥)</sup> أو بالردع المتبادل وهو مشروع دوليا إتفاقا؛ لأن الضعف أو السلام الأعزل يغري الأقوى بالتعدي على الضعيف، فالقوي المستعد للمقاومة نادراً يعتدي عليه، حتى لو اعتدي عليه قلما يُظفر به أو ينال منه، ومن هنا يصح القول: بأنه من الضروري التسلح النووي للدول الديمقراطية خاصة المسلمة منها، وذلك لمنع الدول الطامعة في خيراتهما، وإلا فالسلام العام هو المبدأ الأساس في الإسلام، وما خالفه قد فرضته الضرورة، فالمتمأل في القرآن الكريم والسنة النبوية يتبين له أن هنالك إشارات قوية تدعو إلى نبذ العنف واستعمال القوة بالمفهوم السلبي إلا في حالة الوقوع تحت ظلم الآخر أو عدوانه، كما أنه لا إكراه على الدخول في الإسلام بالقوة ولا قتل للنفس التي حرم الله إلا بالحق .

ومن تعاليم دين الإسلام :أن العدو إذا عدل عن العدوان، وأرهبه السلام المسلح كان التوجه حينئذ نحو السلم والحرص عليه وقبوله المؤكدا كما في قوله تعالى: {إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (١١٦)

على أن ترويج مذهب (السلم الأعزل) بين أفراد الأمة وشبابها يؤدي إلى إماتة روح الجهاد التي تقلق الأعداء -كما هو معلوم- وبالتالي يؤدي إلى الخنوع والإستسلام والذل وهذا ما يرفضه كل القوى والشرائع، وهومن الوسائل التي تلجأ إليها الدول الغالبة بين أتباع الدول المغلوبة. ولذلك ينص التشريع الإلهي: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (١١٧) وإن لم يكن الأمر كذلك فلماذا لا يشرع في نزع السلاح العالمي، فنكون كل دول العالم في مستوى واحد لاجدال ولاسلاح ولاقتال ولادماء .

و من هنا نؤكد :أن العدو إذا أصر على الحرب وتسليح بالقوة فالقوة لا تدفع إلا بالقوة، والعدوان لا يرد إلا بمثله: فحينئذ يجب الدفاع على كل مكلف بأية وسيلة ممكنة من بذل الأموال والنفوس<sup>(١١٨)</sup> ولهذا يقول تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا} (١١٩) ومن هنا يقول الإمام الخميني: (لو خيف على إحدى الدول الإسلامية من هجمة الأجانب يجب على جميع الدول الإسلامية الدفاع عنها بأي وسيلة ممكنة كما يجب على سائر المسلمين)<sup>(١٢٠)</sup> ففي آداب القتال في الشريعة الإسلامية :لا يقاتل غير المقاتل، ولا يحاسب إلا المعتدي. فقد نهى الإسلام أثناء

الحرب الدائرة عن قتل المرأة والطفل والشيوخ والرهبان ونحوهم من غير المقاتلين<sup>(١٢١)</sup>، وهذا المبدأ المؤنس للحرب التي شرعها الإسلام في فجره لم يلجأ إليه الدول حتى المتقدمة منها إلا مؤخراً، وقد سموه بالقانون الدولي الإنساني كما ورد مضمونه في إتفاقية جنيف الرابعة، إذ قد تم تثبيتها في المبادئ والحقوق الدولية الحديثة، ولم يتجاوز عمرها قرناً واحداً. وقد يدخل رد الإعتداء بالإعتداء في قوانين الحرب للتعامل بالمثل. وقد يسمى بالحرب المشروعة كما أشار إليها القرآن: { فَأَمَّا تَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّذْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ }<sup>(١٢٢)</sup>

٤- مبدأ التكافل:

التكافل في الإسلام هو: أن يكون الأفراد في كفالة الجماعة يتعاون بعضهم مع بعض، وأن يكون كل القوى الخيرة في المجتمع متفقة في الحفاظ على مصالح الأفراد ودفع الأضرار عنهم، ثم حماية البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة<sup>(١٢٣)</sup> وللتكافل أنواع كثيرة، وما يعنينا هنا ذكره التكافل السياسي والتكافل الإقتصادي:

أ- التكافل السياسي :

إن التكافل السياسي (وقد يسمى التضامن السياسي) هو أحد أنواع التكافل المأمورية في الفقه الإسلامي، ويتركز على عدة أصول، منها:

١- قاعدة الشورى :

وهي التشاور في الحكم بين أهل الحل والعقد بعد عهد الرسول، ويقابله اليوم مجلس الشورى أو المجلس الوطني ولإمضاة في الإصطلاح، وكذلك التشاور بينهم في كل ماله صلة بالمصلحة العامة .

والمعلوم: أن مبدأ الشورى يستند أساساً إلى نصوص الشريعة، ومنها قوله تعالى الدال على وجوب التشاور { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ }<sup>(١٢٤)</sup> وقوله تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }<sup>(١٢٥)</sup> ومنها قول الرسول الأكرم: ( ماخاب من استشار )<sup>(١٢٦)</sup> وقوله في الصحيحين في أيام الحديبية في أحلك الظروف (أشيروا أيها الناس عليّ)<sup>(١٢٧)</sup> وكل هذه النصوص وغيرها الكثير الموثوث في ثنايا السنة الصحيحة من أدلة أصالة مبدأ الشورى في الإسلام، وقد ساد هذا المبدأ في جميع العصور الإسلامية،

وتأسيساً على هذا المبدأ الأصل يرفض الإسلام رفضاً قاطعاً كل حكم فردي أو استبدادي تحت أي اسم كان.  
٢- قاعدة شرعية الدولة :

وهي تعني إقامة التوازن بين رغبات الشعب وإرادة السلطة الحاكمة، بحيث يخضعان للقانون السائد في البلد على حد سواء، فلا يستبد أحدهما بالحكم دون الآخر، فبموجب هذه الشرعية تكون السيادة مشتركة على السواء بين الشعب والدولة. ويرتكز هذا التشريع على قول الرسول الأكرم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)<sup>(١٢٨)</sup> فينبغي للحاكم والمحكوم تولية أهل الحل والعقد والأمانة، للنظر في أمور الأمة، فإذا قلدوا غير هؤلاء، فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم . والقانون الذي يجب أن يلتزم به الطرفان يلزم أن يوافق عليه الشعب بالدرجة الأولى ولا يتعارض مع ثوابت الإسلام، وذلك بطرحه في استفتاء عام، كما حصل ذلك في إيران للتصويت على أن يكون إيران جمهورية إسلامية، وأن تتولى فيها النساء مقاليد السلطات الوزارية .

فعندما يترسخ القاعدتان المذكورتان في البلدين الجارين العراق وإيران، ويتم الحكم بموجبهما يمكن إذن التقيّد المثمر من الدولتين بالتكافل السياسي، وجني ثماره واستثماره، بحيث يشكل مظلة، يستظل بها الشعبان، وتعود عليهما بالخير العميم، فتكون حامية لهما عند اشتداد النوازل، فيشيع بين الشعبين التعايش الأخوي والرخاء وكل ما يسر الصديق، ويغيظ الأعداء؛ فكما صرح بذلك سابقاً بعض الفضلاء: (إن حقبة جديدة بدأت بين البلدين المسلمين الجارين...) (١٢٩).

#### ب- التكافل الإقتصادي

التكافل الاقتصادي، وهو أن يشعر الأفراد بواجبهم نحو أفراد مجتمعهم، فلا يُقدّمون على التصرفات التي قد تلحق الضرر بالناس كالغش في المعاملات، والتطفيف في الكيل، واحتكار الأقوات الضرورية التي يحتاج إليها الناس، واستغلال حاجة المحتاجين لإجبارهم على التعامل بالربا، وغير ذلك من التصرفات التي حرّمها الإسلام، والتي تقضي إلى الحرام<sup>(١٣٠)</sup> لأنها تلحق أضراراً كبيرة بالناس. كما يوجب هذا النوع من التكافل أن تتدخل الدولة عند الحاجة فتمنع كل



تصرف يلحق الضرر بالناس، كما يجب عليها التدخل في الأسواق عند الحاجة لتحديد الأسعار، وللتكافل الإقتصادي ضوابط معروفة عند أهله .

ومن أهم نتائج التكافلين: أن يشعر المواطن - أياً كان - بالأمن الاقتصادي والأمن السياسي، وذلك بتوفير العيش الكريم له والأمن في كل أحيائه، بحيث لا يكون على حساب الضمير والأخلاق، وذلك لأن مدار كل شيء في الإسلام إنما ينبني على الشرعية لأعلى غيرها، وقد أشار القرآن الكريم إلى إجمال الأمن السياسي والأمن الاقتصادي هذين الصنفين البارزين من التكافل السياسي والتكافل الإقتصادي بقوله: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} <sup>(١٣)</sup> إن بين الشعبين قضايا ومسائل توفر لهما الطمأنينة النفسية ورغد العيش يمكن الاستفادة من تلك القضايا على وجه التبادل حتى ولو كان التبادل المادي بالتبادل الروحي، مثل أن يبادر إيران الشقيقة إلى ضخ المياه إلى الشعب العراقي حسب الإقتضاء، وذلك لوفرة الماء عند إيران وعدم تضرره بضخه للعراق، بل يكون سبباً لزيادة المحبة والوفاء بين الشعبين، ويوجد في العراق بالمقابل العتبات المقدسة التي هي أعظم من الماء، فيمكن للعراقيين تسهيل وتوفير للجماهير الإيرانية للقيام بحاجاتهم الروحانية، وفي ذلك أكبر تقريب بين مصلحتي الشعبين، ولا يخسر أحد منهما أية كلفة مادية . علماً بأن الأمن المائي في هذا القرن قد أصبح عنصراً أساسياً في تحديد مسار الأمن السياسي لكثير من الدول. حتى أشار بعض الأتراك: إلى أنه: جاء أوان أن يباع الذهب الأسود بالذهب الأبيض، أي مقايضة النفط بالماء .

ومن أهم تطبيقات فكرة التكافل الاقتصادي الإسلامي جعل (السوق الإسلامية المشتركة) في حيز التنفيذ، باعتبارها الأساس الصالح لإقامة وحدة الأمة الإقتصادية على الأخص، وتجميع استخدام ثرواتها وقوتها الاقتصادية بصورة فاعلة، والإسراع في بناء القاعدة التكنولوجية الإسلامية.

إن هذه الفكرة حول التجمع الإسلامي متجسدة بالتقارب العراقي الإيراني تذكر بالظروف والأيام التي تولدت فيها فكرة تأسيس الجامعة العربية رويداً رويداً، ومجلس التعاون الخليجي، فلا يمضي وقت كثير إلا ويستقطب هذا التقارب جميع الدول الإسلامية، فيمكن أن يكون الإتحاد الإسلامي المزمع أقوى إتحاد في العالم

المتمدن، فطوبى للرواد والطلائع ومن له قصب السبق في هذا المضمار، وربما ينصهر في بوتقة هذا الاتحاد كل الاختلافات العرقية والمذهبية ويطوى سجلها إلى الأبد بخلوص النية إن شاء الله .

وسيؤدي الإرجاء في إقامة هذه السوق إلى سراية جميع مشاكل النظام الغربي المستعصية إلى بلادنا وأنظمتها الإقتصادية وإصابتها بما أصابهم خاصة الأزمة المالية الربوية التي أقامت الدنيا، ولم تقعد بعد، ولا تزال تطيح بعروش وبيوتات المال وبنوكها في العالم أجمع، وقد أعلنت كبريات الشركات إفلاسها، وقد أرجع الخبراء أسباب هذا لإنهيار والإفلاس بالدرجة الأولى إلى التعاطي الربوي حتى لجأ بعض الدول إلى الإستعانة بخبراء المسلمين لإخراجهم من هذا المأزق المالي، وذلك بالإستفادة من تجارب الفقه الإسلامي اللاربوية، والشئ بالشئ يذكر أن المجتمع المسلم كما هم بعيدون عن أضرار الربا فكذلك من أخطار الطاعون القاتل المسمى بأنفلوزا الخنزير الذي يهدد مصير العالم بالاجتياح المخيف<sup>(١٣٢)</sup>، وذلك لتحريم الإنتفاع بالخنزير ومشقاته نصاً، وفي هذا المضمار قال الرسول الأكرم عندما يأتي المسيح : (... يقتل الخنزير ...) <sup>(١٣٣)</sup> أي يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله، قال ابن حجر العسقلاني: ( وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته ) <sup>(١٣٤)</sup> وهذه إشارة قوية للأخطار التي تكمن في التعامل مع الخنزير أكلاً وتربية .

ومن المؤسف أن بلداننا تكاد تتحول الآن إلى مجرد أسواق لمنتجاتهم <sup>(١٣٥)</sup> رغم فداحة إنهيارهم الإقتصادي الخانق.

#### ٥- مبدأ الدفاع المشترك:

إن الدفاع المشترك مصطلح استراتيجي عسكريا وسياسيا قد لجأ إليه الطرفان أو الأطراف منذ القديم، لنفاذي الأخطار المتوقعة. وأول دفاع مشترك إسلامي مسجل تأريخيا في الوثيقة المسماة بدستور المدينة المتضمن إثنين وخمسين بندا، كلها بعلم رسول الله، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود والمشركون. وقد دُون هذا الدستور بشكل يَسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالتعايش

مع المسلمين بحرية تامة، ولهم أن يقيموا شعائهم حسب رغباتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء مما عند الجانب الآخر.

وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، المصادفة عام ٦٢٣م. ومن أبرز مافيه :

(في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو، عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده) وهذا تجسيد واضح لواجبات المواطنة المدنية .

ومن أهم بنود دستور المدينة لبناء مجتمع جديد:

١- (إنهم -أي المسلمون- أمة واحدة من دون الناس)<sup>(١٣٦)</sup>.

وبهذا البند اندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم وأنسابهم إلى ملة الإسلام، وانتهى الانتماء إلى القبائل والطوائف والأعراق، والرابطة الإسلامية أصبحت فوق كل الروابط الأخرى .

٢- (إن ذمة الله واحدة، يجبر عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس..)

فبموجب هذا البند أصبح المسلمون فيما بينهم متساوين في الحقوق والواجبات، ولكل واحد منهم أن يمنح الجوار والأمان لمن أراد التعايش السلمي مع المسلمين فلا يجوز لأي مسلم نقض عهده . وهذا من أبرز البنود التي تجعل المواطنين في الدولة متساوين في الانتماء والمواطنة وفي الحقوق والواجبات .

٣- (إنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله -عز وجل- وإلى محمد...)

٤- (إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله، وإلى محمد رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره)

يشير هذا البندان بوضوح إلى دفن الماضي بما فيه من الأحقاد والمشاحنات وفتح صفحة جديدة بين جميع المنتمين والمحتمين بالدستور الجديد فيكون الحكم الحاكم على الكل الشريعة الإسلامية من الكتاب والسنة، فتتعهد الشريعة الإسلامية بإقامة العدل والمساواة بين جميع مواطني المدينة الجدد، رغم الاختلاف الديني والعرقي، وهذا ما يشر إليه بقوله (إن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره) فبلغة اليوم يكون معنى النص: إن الإسلام كلمة الله، والله يلتزم بإقامة الحق بين جميع

أفراد الدولة الجديدة في المدينة، وبكل ما يصلح للجميع وينفعهم رغم الاختلاف في الاتجاه مذهبياً أو عقائدياً أو عرقياً، شريطة التزام الكل بالدستور ...

٥- (إن بينهم النصرَ على من دهم يثرب )

٦- (إن بينهم النصرَ على من حارب أهل هذه الصحيفة)

وفي هذين النصين دليل صريح على وجوب الدفاع المشترك، ضد أي عدوان على مبادئ هذه الوثيقة خاصة في حالات تعرض المدينة للهجوم العدائي أو تعرض هذا الدستور وبنوده إلى نقضه ومحاربتة من قبل أصدقاء الجميع أو أعدائهم، فالإلتزام بما في الدستور فوق كل إلتزام آخر من الإلتزامات القديمة أو الجديدة .

ومما يؤسف له أن الدستور في البلاد الإسلامية بعكس ذلك وهو نوع من التهافت الكلامي، ليس له أي تطبيق عملي، بل يعد حبراً على ورق وذراً رماد من الحاكم في عين المحكوم .

ومما تقدم وجاء في الدستور يظهر أنه : يقدّم دولة القانون في مجتمع المدينة، ويقيم أولى دولة إسلامية ذات حماية وحصانة للأقليات المنتمية إليها في دستور مكتوب، فتحقق التعايش المدني الاختياري بين المسلمين واليهود وغيرهم من المشاركين الذين لم يؤمنوا بعد، وأصبح هذا النمط من الحكم ومن الدولة المشتركة فيما بعد بين الأعراق المختلفة أرضية صالحة للتطور، فنتج من ذلك التعايش بين الشعوب المحتمين في كنف الدولة الإسلامية التي تشكلت فيما بعد على مرّ العصور والدهور، فكانت لبعض الأقليات داخل الدولة الإسلامية كيانه المستقل بما فيه حرية العبادة والشعائر وحماية خصوصياتهم وأسنتهم وحدود بلادهم.

ونحن اليوم في العراق وإيران يمكن أن نسير على الطريقة والأسس ذاتها التي استند عليها أول دستور إسلامي، ليكون الدستور المشترك للطرفين مثل ما كان دستور المدينة، فيرضي الجميع في حدود العدل والمثل العليا بتطبيقات وتنفيذات ملموسة.

ومن الجدير بالذكر التأكيد على الإبتعاد التام عن النمطية القديمة وعدم اللجوء في الدستور إلى التقليدية والإهتمام الزائد بالشكلية دون الجوهرية، فيجب أن يصاغ الدستور المشترك على طراز جديد، يقطر منه روح المدنية والحضارة والإنسانية،

ويقدم الحلول لجميع مشاكلنا القديمة والحديثة ويتعد كلياً عن بحث الضغائن والأحقاد، ويحاول بكل سبل التئام الجروح ويكون تحريره وكتابته سهلاً ممتعاً بحيث يفهمه الكل، حتى يكون الجميع مشاركين فيه ومهيمنين عليه وهو مهيمن عليهم ويكون الدستور مفتوحاً لقبول الانضمام إلى الدفاع المشترك من قبل جميع الدول الإسلامية خاصة المجاورة.

ومما يمهّد للدفاع المشترك عضوية كل من العراق وإيران في منظمة المؤتمر الإسلامي، وحركة عدم الانحياز، وكذلك في منظمة الأمم المتحدة، ووقوف الدولتين موقف الناصر والمؤازر من قضية الشعب الفلسطيني، واستعدادهما للمشاركة في المنظمات الإقليمية ذات الصلة بالنشاط الاقتصادي والتربوي والاجتماعي .

## المبحث الثالث

## تنمية العلاقة وسبل تحسينها بين الشعبين العراقي والإيراني

ونختار منها الأسس الآتية :

١- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرفين، وترك البلد الآخر لإختيار السياسة المناسبة لشعبه، ورغم أن هذا المبدأ متفق عليه دولياً، ومن أبرز نقاط ميثاق الأمم المتحدة، بيد أن الواقع خلاف ذلك خاصة من قبل الدول الأقوى مع الدول الأضعف فقد أصبحت معظم المنظمات الدولية أداة طيعة بيد القوى العظمى، فمثلاً: منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان أصبحت كأنها منظمات أمريكية صرفة، ومن أحسن النماذج التي نستشهد بها في هذا المضمار جميع الإتحادات والوحدات والأحلاف التي جرت في منطقتنا خاصة، ومن أغلب أسبابها الناقضة لها التدخل في شؤون الآخر، كما حدث ذلك بين جناحي حزب البعث في سوريا والعراق، فادّعى صدام : أن الجناح السوري تأمر عليه، فأعدم قسماً من أنصار سوريا واتهم سوريا هي الأخرى العراق بالتأمر عليه، وإنحياز رئيس الحزب ميشيل عفلق إلى الجناح العراقي، فأدى ذلك إلى فراره إلى فرنسا ثم العراق، فأدى التدخل بين جناحي الحزب الواحد إلى الإنشقاق والإفتراق والعداء الصريح، ولأزال الإنشقاق قائماً بين الجناحين رغم النكبة التي حلت بهما، فخسرت سوريا جولان مع إسرائيل في حرب ١٩٦٧، وخسر البعث الحكم في العراق، وكذلك الأمر بين سوريا ومصر في نقض جمهورية العربية المتحدة وبين التحالف المصري اليمني الذي أدى تدخل مصري في شؤون اليمن إلى شبه هزيمة للطرفين أمام أنصار الملكيين بعد قلب النظام الحكم الملكي اليمني إلى الجمهوري عام ١٩٦٢<sup>(١٣٧)</sup>، وأحوال الإنشقاق بين الأطراف في لبنان وأفغانستان وصومال لحد الآن غير خافية لدى الجميع، وعليه إن التدخل في الشأن الداخلي من قبل أحد الطرفين يعتبر الداء العضال الذي لا علاج له، ينتهي في آخر المطاف بالخرسان المبين، فيستحيل أن تكون العلاقة بين إيران والعراق غير مشمولة بهذه النتيجة للتدخل.

٢- تقريب الوجهات وخلق الوفاق من خلال الجامعات والمراكز البحثية.

ويتم ذلك من خلال الزمالات الدراسية والندوات والمؤتمرات العلمية .

والمعلوم أن الجامعات وملحقاتها هي ناشرة الثقافة والفكرة الصحيحة بين مكونات الشعب في كل مجتمع، فمن الوزير إلى الخفير كلهم خريجو الجامعات وحملة شهاداتها إلا من شذ، وقد ولّى عهدُ الشواذ، فعليه إن الجامعة وأفكارها وآراءها هي المغذي والموجه الأول لحركة التقدم نحو مسارها الصحيح، وهي الشريان الرئيس لديمومة الحياة المرفهة الآتقة؛ إذ منها يتخرج جميع رجالات الإدارة والسياسة والتشريع والعلماء وأهل الفنون والحرف والصناعات، من الأبرة إلى الذرة، فلذا لا يمكن للبلدين أي تقارب أو أي تجانس مُعتمد به إلا عن طريق خبرة خيرة المثقفين ونخبتهن الممتازة الذين جعلتهن الدراسات الجامعية على سدة الحكم ومكنتهم من تسيير دفة الحكم في كل بلد، فلم يبق في العالم بلدٌ يديره الأمميون أو العوام، فالجامعات هي مراكز الإشعاع الفكري ولها إنعكاس كاسح في حركة الثقافة والمدنية وإخراج البلد من مآهات الجهل والتخلف إلى منارات النور والمعرفة وهي المحرك الأساس لإيصال المجتمع إلى فسحة الحضارة الراقية ودفع عجلة التقدم والتطور نحو الأمام، فلذا يجب على كل بلد يريد الخير لجاره كما يريد نفسه: أن يعتمد كلياً على رجال الجامعات والتيارات الثقافية المنبثقة منها، ومثل هذا إنما يتم بالتعاون والتكاتف بين خبرة الكوادر ذات الخبرة الجامعية من الطرفين خاصة بين شعبين جارين يجمعهما الآمال والآلام، وهم يعيشون متجاورين تحت راية ومظلة روحية واحدة. مصداقاً لقول الرسول الأكرم: [أوصاني جبريل بالجار حتى ظننت أنه يورثه]<sup>(١٣٨)</sup> ولأريب أن الجوار له أنواع عديدة، فمن أنفعها وأفضلها حسن الجوار بين البلدين، فإذا صفت الطويّات وخلصت النيات يعيش العراق وإيران جنباً إلى جنب في صفاء ووثام وتقدم وتطور، بما يسرُّ الصديق ويغيظ الأعداء، وبعكسه نعود إلى المربع الأول من العلاقات الضارة بالبلدين، كما حدث في العهود السابقة، قبل مجيء الجمهورية الإسلامية.

وبناء على ذلك نوصي بما يأتي:

أ- إكثارتبادل الزيارات على مختلف الأصعدة باستمرار، وإعطائها حقها وتحويل الوفود والزائرين طرَحَ الحلول لمشاكل البلدين وسبل التقارب بينهما. وتضييق شقة الخلاف. من الجوانب المادية والمعنوية. على أن تكون تلك اللقاءات

العلمية موزعة على جميع أقسام الجامعة من الكليات والفروع والأقسام والمنتسبين من الهيئة التدريسية وجدولة الأمر بصورة معاصرة .

ب- تبادل المعلومات العلمية بكل أنواعها، ومحاولة الاستفادة من خبرات الآخر، بحيث لا ينحصر ذلك على الجانب النظري، بل يشمل كل الجوانب الصناعية والزراعية والحرفية ونحوها.

ج- تشكيل لجان فنية للقيام بالتنسيق العملي بين الجامعات المتقدمة والكليات المتناظرة في البلدين، والإعتراف المتبادل فيما بينها.

د- التوفيق بين المناهج والمفردات الدراسية القابلة لذلك ومحاولة التنسيق والتطوير المشترك لها .

هـ- تبادل الزمالات الدراسية بين البلدين وتقديم التسهيلات اللازمة .

و- إغارة الأساتذة وتشجيعهم على نشر الثقافة السلمية واللاعنف وحثهم على المحبة والمودة ونبذ ثقافة الكراهية. وإختيار من يكون ممثلاً عملياً لشعبه وحكومته .

ز- تخصيص حصص لتعليم اللغات العراقية والإيرانية ضمن المنهج السنوي الدراسي، وفتح فروع وأقسام تتولى تدريس ذلك بحيث يكون جسراً للتفاهم بين شعوب البلدين، إذ بدون التفاهم لا يمكن أي تقارب منشود .

ح- التبادل الثقافي، وذلك بتبادل الكتب والدوريات والمجلات وخاصة المحكمات منها، والتبادل المعرفي بين المكتبات المتطورة في البلدين .

ط - بصورة عامة تبادل زيارات الوفود الجامعية للمشاركة في المؤتمرات والندوات المقامة في البلدين في جميع المناسبات الوطنية والعلمية والروحية .

ي- عدم تدخل السياسة ورجال الدين وغيرهم في شؤون الجامعات، وذلك حفاظاً على استقلالية الجامعات وقيادتها الثقافية والعلمية للمجتمع على الوجه المنشود، كما هو الحال في البلاد المتقدمة .

٣- تبادل الزيارات الميدانية والسياحية

لما يتضمنه البلدان من مراكز أثرية مهمة على الصعد التاريخية والدينية والسياحية، ففي العراق وإيران توجد العتبات المقدسة، كمرقد أئمة أهل البيت الأطهار ومزارات الأولياء والصالحين . وذلك ببناء المؤسسات التي تحتاجها تلك



الزيارات، كإقامة الفنادق والمرافق السياحية العصرية، بحيث يستوعب جميع الزائرين ويوفر لهم الراحة التامة، وتهئية جميع وسائل الذهاب والإياب براً وجواً وبحراً، وتسهيل قيود السفر بين البلدين أو إلغاؤها تماماً، حتى يتمكن الزائر أن ينتقل بعجلته وبهويته الشخصية بين البلدين، كما هو الحال بين شعوب أوربا، فيستطيع الفرنسي - مثلاً - أن يطوف ويجوب كل مدن وبلدان أوربا من أقصاها إلى أقصاها بدون جواز أو تأشيرة، علماً أن هذه الحالة كانت سائدة في الدول الإسلامية في عصورها الذهبية، فمثلاً: كان الشيخ سعدى الشيرازي يجوب كل العالم الإسلامي مسلحاً بقلمه ولسانه وعصى لدفع ما يؤذيه فقط، فأينما حل فهو في بيته ووطنه وبلده ويرحب به الناس من جميع الأقطاف، وكذلك البخاري والفارابي وابن سينا والغزالي والرحالة ابن بطوطة وغيرهم كثير كثير... وكذلك القوافل التجارية وطلبة العلم والسياح وعامة الناس ينتقلون بحرية تامة في جميع أنحاء العالم الإسلامي بدون نكير، وكفاهم جوازاً وتأشيراً التمسك بكلمة التوحيد دون التحقيق والتدقيق عن تفاصيل مذهبية، وعن البحث عن ملهم ونحلهم، فطوبى لمثل ذلك العصر الذهبي، وليته يعود . وكلنا أمل أن تعود إلينا الثقة والأمان والطمأنينة من جميع الوجوه وأن تعود إلينا الأيام الذهبية التي كنا فيها سباقين في مضامير العلوم والفنون كعراقيين وإيرانيين مثلاً كنا في القديم مصدر إشعاع فكري حضاري قد استنارت به أوروبا في عدة مراحل، ولا زالت آثار علمائنا وجهابذتهم الفقهاء - منهم علماء كورد كابن صلاح الشهرزوري وأبي حنيفة الدينوري وابن الأثير الكوردي وابن حاجب وابن خلكان وأحد إمامي الحرمين وآخرين كثيرين - موجودة في الحضارة الأوروبية المدنية الحالية<sup>(١٣٩)</sup> هذا. وإن في تكاتف الجهود ورصّ القوى وامتداد الالتحام والتآخي الحقيقي المتواصل والسير قدماً بشيراً بالوصول الى الغاية المنشودة .

#### ٤- تطوير التبادل التجاري والتقني والإقتصادي، والاستثمار

وذلك في المجالات الحيوية والصناعات المتنوعة، بالإعتماد على خبرات البلدين والقوة العاملة فيهما، وذلك بالرجوع إلى النظائر وأصحاب الخبرات في الدول المطبقة والمستفيدة فيما بينها في هذا المجال. وهذا يوفر لنا جميعاً التبادل الأرخص والأقل كلفة إذا اعتمدنا على التبادل الحقيقي للسلع الجيدة ومواد الخام

التي يمكن الإستفادة من تبادلها بين البلدين، فنقل عشرة أطنان من حديد الصلب من إيران إلى العراق أو بالعكس يكلف عَشْرَ ما يُكلفه نقل ذلك من أوربا إلى أحد البلدين، وهذا يؤدي إلى الرخص التجاري، ولكن يجب أن نعتد كليا على تصدير المواد الجيدة والخاضعة للسيطرة والفحص النوعي، حتى نتخلص من التملل الخافت الذي لمحنا إليه سابقا<sup>(١٤٠)</sup> ولا يغلبنا التنافس الدولي.

ومن أنجح سبل تطبيق هذه الفقرة السيطرة على التجار الجشعين والعناصر الإدارية الفاسدة الذين يستغلون مناصبهم ويتحينون الفرص لملي جيوبهم عن طريق المشاركة الضمنية في الصفقات التجارية وعلى حساب قوت الشعب من البلدين، فيجر إلى تجارة مغشوشة وفاسدة كما هو الحال في العراق، وبالأخص في إقليم كردستان، وقد صدق قول الإمام علي عليه السلام : (ما جاع فقير إلا بما مَنَعَ به غني)<sup>(١٤١)</sup> فمثل هذه العناصر الفاسدة والعصابات المتسترة أضر وأمر من الطاعون والوباء . ومن الإنصاف القول : إن مكافحة هؤلاء أنفع من مكافحة المخدرات والمواد الممنوعة المهربة، إذ ضرر هذه الأشياء قد يكون فردية وشخصية ومحلية، أما أضرار التجارة بقوت الشعب والعبث به والإستغناء على حساب مصلحة البلد رغم كونها سحت وحرام<sup>(١٤٢)</sup> فهي المعضلة المستعصية التي تخرب البلد رغم إخلاص المخلصين لتعميره، فرحم الله من قال (لِهدم ما يَبْنِيهِ أَلْفُ بَانٍ هَادِمٌ وَاحِدٌ كَافٍ)، وقال في مثل هذا المجال الشاعر :

مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمَا تَمَامِهِ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

ومن سمة الأنظمة الفاشلة التي لاتراعي غير مصالح عملائها وأجرائها أن تتباهى دوما بأنها قد قطعت أشواطاً عظيمة في مضامير الصناعات والمصالح والتقنية الوطنية ويسم كل من ينتقده إنتقاداً ببناء بأنه خائن وعميل من الطابور الخامس، يجب إزالته من الساحة . وما أكثر ما رأينا ونرى من مثل هذه النماذج من دول الشرق الأوسط، حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى الغرق في دماء أبنائها باسم مكافحة الشغب والتعقيب عن الفوضويين، فنتمنى من الله أن لانقع نحن في نفس الموقف، فتتقلب الأمور عندنا، فنكون نسخة من حكومة صدام حسين أو محمد رضا البهلوي مع فارق واحد وهو أن نسمي أنفسنا أصدقاء الشعب ونسميهم أعداء، وما أضعف وأوهى هذا الفرق .

وما نقوله حق يصدر عن إيمان عميق - بعد الله تعالى - بالأخوة الصادقة بين الشعبين، فلذا نعتقد أن مانقوله صدق يجب الإصغاء إليه والعمل بموجبه، فإنه يفوح نور الإيمان منه ورياح الجنة، فيستحق الإهتمام اللائق به وإعطائه حقه، لأن يرمى به في سلال المهملات، والله من وراء القصد .

ومن التذكير المفيد أن عرض الحق وترويج المناهج المفيدة لا يروق لأصحاب الهوى والمتاجرين بدماء الشعب وأمواله والصائدين في المياه العكرة، لأن من فطرتهم خلق المشاكل والأزمات وإدامة الصراع حتى بين الأخ وأخيه والزوج وزوجته والتفرقة بين العباد والبلاد، حتى يجنوا ثمار شيطنتهم وخبثة طينتهم، فلسان حالهم : (فرّق تربح) على غرار قول المستعمر : (فرّق تسد) .

ومن المؤسف جداً أن المفرقين المارقين وهم كثر في البلدين لازال سوفهم رائجة وأقوالهم مسموعة، ومن يقف بوجه هؤلاء الزمر المافيا يُستأصل شأفته، ويزاح، كما يزاح الوباء. ولذلك إن الأمر يحتاج إلى إعادة النظر الجيد لقلع جذور هؤلاء، حتى لا ندور في حلقة مفرغة فنبداً حيث ننهي، فتأخر تحت ما يسمى بالتقدم المزيف . فهؤلاء السارقون لقوت شعوبهم يزيفون ويحرفون فيسمون الجيد رديئاً والصديق عدواً والمصلحة مفسدة .

##### ٥- تنظيم التعاون في المجال السياسي والدبلوماسي والإقليمي والدولي

وذلك لغرض الدفاع عن القضايا والملفات المشتركة بما يخدم مصالح الشعبين الشقيقين . وقبل كل شيء إن هذا الميدان حساس ينبغي الدخول فيه بكل لطف وحكمة وحنكة وباعتماد تام على الله تعالى، حتى لا يختلط الحابل بالنابل، فبعد دراسة عميقة للمجال السياسي بين البلدين والنقاط المشتركة بينهما، بعد ذلك يجب التنسيق الدقيق بكل تأنٍ وصبر بين وزارتي الخارجية للدولتين عن طريق لجان مختصة مشتركة فيقوم بنوع من الميثاق السياسي بين البلدين لكل منهما الإشتراك الفعلي بحصته التامة بحيث لا يحس أحد بغبنٍ فاحش، فمأنبداً به أن نتكلم في المحافل الدولية والإقليمية بلسان واحد مخلص صادق أمين عن القضايا المشتركة بين البلدين، كالدفاع عن الملف النووي الإيراني من قبل العراق ومساعدة مخصصة من الإيرانيين لإعادة البنية التحتية العراقية، وعودة العراق إلى مكانته السابقة في المحافل الدولية، وجدولة الإلتزامات المالية والمشاكل العالقة بين البلدين، وإيجاد

الحلول العملية السريعة لها بما يرضي الضمير للبلدين المسلمين . وما نتحدث عنه من المشاكل وسوء التفاهم المزمنة بين البلدين كان مثلها عند الأوروبيين في حينه أشد وأنكى مما عندنا، وقد سيطروا عليها وهدفهم في كل ذلك حسن النية وتقديم المصلحة العليا العملية، للأطراف المعنية. وعند مسح سريع لبعض الدول الأوروبية والأمريكية التي كانت المشاكل الإثنية فيما بينهم تشابه الوضع عندنا ونزفت منهم الدماء بالأنهر والأبحر بلا جدوى، وأخيرا عادوا إلى وحي العقل والمنطق السليم، فها هي كندا في أمريكا الشمالية يتمتع أقاليمها بالحريات التامة، ففي كل خمس سنوات يجري استفتاء لإختيار كل إقليم للبقاء في الإتحاد الكندي أو الانفصال والإستقلال التام، ولكن بالنظر لشفاية ثقافة شعوبها وحرية التعبير التام لم ينفصل أى إقليم من ذلك الإتحاد.!

ومما يجدر ذكره هنا هذه الحقيقة: (الإسراع بإيجاد الحلول السليمة التي ترضي الجميع وتحفظ مصالح البلدين العليا للأزمات والمشاكل العرقية الإثنية في البلدين وإلغاة جريمة سمحاء إلى المطالب الحقيقية للأقوام التي تعيش في البلدين، وذلك تقوية للمسيرة الوطنية بمقتضى العدل السماوي الذي تعبر عنه الآية الكريمة: إِنَّا أَنشَأْنَاهُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ<sup>(١٤٣)</sup> وبعبس هذا المقترح سنبقى في دوامة العنف التي تعد أكبر حجر عثرة أمام تقدم البلدين ، وأفضل التكنية للإستعمار وتدخلاته المدمرة، وتعد أوباً مكان لجرائم الإنشقاق والإفتراق والإنهاك الوطني، كما حدث ذلك على مرّ التاريخ، وما نتبأنا به من مراضاة الإثنيات هنا سيحقق يوما ما، كما تحقّق في الدول الأوروبية والدول الديمقراطية التي تمت فيها معالجة القضايا العرقية والإثنية فيها بما يقنع الأقليات العرقية أن العيش مع باقي إخوانهم داخل الوطن الواحد أفضل للجميع .

#### ٦-التنسيق الإعلامي والصحفي وتبادل المعلومات

لتكوين الوعي الشعبي والنخبوي والرأي الداعم للأفكار والمبادئ والقضايا المشتركة، والإجتئاب عن الإحتكاكات والحزازات التي تثير الفتن والشقاق والإبتعاد عن كل ما يؤدى إلى تشتيت الكلمة وتفريق الصف، وبالمقابل نعيد للحمّة الإجتماعية إلى النسيج الوطني والشعبي لدى البلدين.

ومن المعلوم: أن الإعلام من أهم المؤثرات في مجريات الأمور عامة على المستوى العلمي بلا نقاش، وإن لوسائل الإعلام دوراً يتجسد في ركيزتين أساسيتين:

إحداهما: النزاهة والإخلاص في العرض الإعلامي.

ثانيهما: الإلتقان والإجادة والتأهيل العلمي، إضافة إلى إتصافه بالصدق والشفافية، وذلك بنشر الأخبار والأحداث والوقائع بصراحة وموضوعية، ومراعاة المصلحة العامة، وتغليب الجانب الإنساني ومراعاة حقوق الإنسان في العرض الإعلامي دوماً، والإبتعاد عن التضليل الإعلامي<sup>(١٤٤)</sup>

ومن المستحسن إنشاء وكالة إعلامية مشتركة بما فيها فضائيات يديرها رجال مخلصون متجردون، ويضعون نصب أعينهم المصلحة المشتركة عن طريق تقريب أفكار ووجهات النظر بين الطرفين ويكونون أبعد الناس عن ترويج الدعايات المغرضة، ويسارعون إلى تكذيب الأخبار والأنباء التي تفتت التفاهم والتقارب بين البلدين، كما هو ديدن الوكالات المبطنة للعداء بين البلدين، فيجعلون من حبة قبة، والعكس صحيح .

وفسح المجال لتنتقل المطبوعات كالصحف والمجلات والجرائد في مدن البلدين، كما هو الحال في كثير من البلدان، وقد كان تتوفر مجلات وصحف وكتب ونشرات في عواصم ومدن عدة الدول في آن واحد، فمجلة العربي الكويتية كانت توزع في جميع مدن وعواصم الدول الإسلامية، وكذلك مجلة الأزهر والمنار المصريتين والأهرام القاهرية، هذا في زمن كانت الاتصالات البريدية صعبة ومضنية، فكيف بنا اليوم وقد أصبحت الاتصالات في الغالب أسهل وأبسط من شرب القهوة .

هذا وقد رأينا بأن أعيننا مشاكل عويصة قد استمرت لعقود فبدء حلها في زيارة أو تصريح أو مناسبة لمسؤول، كما تم في العام المنصرم دعوة بشار الأسد من الرئيس الفرنسي سركونزي لحضور دول المحيط الأطلسي، فنتجت من هذه المناسبة حركة قوية ثقافية، يشارك فيها تركيا لأول مرة على أعلى مستوى وذلك لإحلال السلام بين سوريا ودولة إسرائيل، ومن آثارها التقارب والتفاهم على أعلى المستوى بين سوريا ولبنان رغم تفاقم الأزمات المزمنة فيما بينهما، وكما تم التبادل

السياسي على مستوى السفارات بين ما يُسمى بزعيمة العالم الحر، وما يسمى بأم الإستراتيجية في زيارة رياضية لفريق كروي أمريكي لدولة الصين الشيوعية .  
ولاننسى زيارة الرئيس الراحل أنور السادات لدولة إسرائيل الغاصبية، ومع فظاعتها ومرارتها في قلوب الجميع قد بنت جسراً بين العرب واليهود ولازال العرب يحاولون محاولة اليائس رأب صدع ذلك الجسر ويحاولون عن طريق ذلك إرضاء أسيادهم وخذع شعوبهم والإبقاء على عروشهم وكراسيهم .  
ونحن كدولتين جارتين يجمعنا أواصر الصداقة وشائج القربى والرباط المقدس الديني أخرى بأن نكون سباقين في مثل هذه المضامير، ونكون نماذج حية للتفاهم والتقارب والتآخي ولكل ما يخدم شعبينا .

٧- ربط المدن والحوضر برياً وجوياً بتوفير رحلات متواصلة بين العراق وإيران خاصة أثناء المناسبات الوطنية وزيارات العتبات المقدسة والسياحة الدينية وقولبتها في مضامير سياحية حضارية راقية، وتكون مثالا يُحتذى، وتُعكس توفر المحبة والمودة المتبادلة بين الشعبين، وتكون أبعد شئ عن إثارة الحزازات وما ينكأ الجروح، وذلك عن طريق ربط المنافذ الحدودية بفتح سكة حديد، وتشجيع الحركة البرية، وتخصيص مطارات خاصة لنقل المسافرين فقط، كأنها مطارات داخلية أو فرع منها.

ومن المفيد جداً أن نقترح بإخلاص: أن تكون مراسيم الزيارات الحسينية نقطة لقاء وتحابب وتآخي، فإننا جميعاً نحب الحسين ونقدر تضحيته ونَعُدُّ ثورته التصحيحية نقطة إنطلاق وإنقلاب تاريخي قد أنقذت الأمة الإسلامية عن الإنحراف والفئوة البغيضة، وأخذها المسار الصحيح تحت ضوء النبراسين النيرين: الكتاب الكريم والسنة المطهرة، و نرتني تنقية تلك المراسيم المباركة التي أصبحت ملحمة وطنية وشعبية عن الشوائب، والأشياء العفوية العاطفية التي تقلل من قيمة تلك المراسيم المباركة، وتضع من هيبتها، وتعطي الإعلام الأجنبي الحاقد على الإسلام ثغوراً ينفذون منها للنيل من الإسلام وأهله، فإن معظم تلك الطقوس غير مقبولة في العالم المعاصر المتحضر، زيادة على ذلك قد ينكأ الجروح ويعتبر نوعاً من إثارة المقابل وتحميله ما لم تقترب يدا، فهل من المعقول أن نحمل المسلمين الموجودين اليوم دم الإمام الحسين عليه السلام وهم يحبونه أكثر من بؤبؤ أعينهم، وما ذنبهم

في ذلك؟! حتى المسيحية التي تعتبر اليهود بالذات قاتلة وصالبة السيد المسيح قد برّمت وسُئمت من نبش الماضي، فبرأت اليهود من دم المسيح رسمياً على لسان الحبر الأعظم عندهم البابا في فاتيكان<sup>(١٤٥)</sup> وعندما أعلن البابا براءة اليهود من دم المسيح إعترض عليه الملك حسين في حينه، على أن هذه البترئة نصرليكان إسرائيل، فأجابته إسرائيل في بيان رسمي مستنداً إلى القرآن الكريم قائلاً: هل الملك حسين يصدق أم القرآن الكريم عندما يقول: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبّهَ لَهُمْ}<sup>(١٤٦)</sup> ومن المناسب هنا أن نذكر بماحدث لصحفي شهير فرنسي قد دُعي رسمياً لتغطية المراسم الحسينية في العراق وعندما رجع إلى فرنسا، لخص مجمل زيارته في فريته بما حصلها: (إن أهل العراق جميعاً قد جُنّوا مؤقتاً وسيعودون إلى رشدهم بعد أسبوع)

وأخوف مانخافه أن يتحول الطقوس المذهبية إلى إثارة النعرات وتوفز المقابل، ولاسيما عند التعبيرات الجارحة لشعور المقابل، كما يشاهد الإهانات الواضحة لعظماء المسلمين، والمقدسين عند المقابل، فيؤدي إلى زيادة التباعد والتشاحن، بدلاً من التقارب والتلائم، فينتج عنه تشنجات طائفية، فإن انتشار مثل هذه البلوى بين العوام والسواد شيئٌ مألوف رغم عدم تحبيذه من قبل السلطة والمنقذين، وكل ما يشاهد من عكس المراد من التجيرات وإرارة الدماء البريئة أثناء هذه المراسيم من هذا القبيل، يثيرها المتطرفون وفتاوى المتزمتين من الطوائف الإسلامية رغم إحتجاج وامتجاج علماء القوم وعقلائهم لذلك.

وهنا يبرز سؤال منطقي: هل في ما يجري من هذه الأمور ما يضمن ويغني من جوع؟ وهل له فوائد فعلية؟ أم ذكريات لها صدى حالك بلا جدوى ملموسة؟! فعليه ينبغي تشكيل لجنة واعية لتنظيم برامج تلك الزيارات وتحديد شعاراتها ومناهجها، بحيث تعكس الثورة الحسينية على واقعها وحقيقتها، بحيث يكون نموذجاً حياً يجعله جميع شعوب العالم لجعله نبراساً، لتطبيق العدالة الاجتماعية ورفض الضيم والظلم، لا قولبته في طقوس ميّنة تعتني بأشياء هامشية وتجدد الجروح وتتفنن في نبش الماضي من قبل أناس أنصاف المتعلمين، كما هو الحال الآن .

الحق إن الإساءة إلى نصاعة ثورة الحسين من قبل أنصاره المزيفين أمر وأنكى من أي إساءة أخرى، فما يجني الشعب والمجتمع الإسلامي مما يجري من اللطم والشتم ونزيف الدماء من جباه المغفلين.

وإن التماسّ الثام مع المتقين بكل أطيافهم الدينية والمدنية يثبت أن التطرف والغلو في إجراء المراسيم بالشكل الحالي قد يثير إشمئزاز الطبقة المثقفة بكل معنى الكلمة خاصة بين كبار المسؤولين والعلماء من جميع الطوائف، وللبهنة على صحة ذلك ندعو الجميع لإجراء استفتاء عام شعبي، يجري في جو سالم نزيه على تلطيف تلك الطقوس الدينية وصياغتها في شكل مقبول، يُقي على روح المسألة وذكرها العطرة جيلاً بعد جيل، ولايسبب أي إنزعاج لأي أحد كان، لأن الإستفتاءات قد أصبحت تبشير أكثر الآراء الصائبة ومقدمة للتنبؤ بالمستقبل وتخطيط مسار الحياة الهائلة في أي بلد على ضوءها، وإن الإستفتاء على الجمهورية الإسلامية في إيران الشقيقة هي التي جلبت جمهورية إيران الإسلامية، وألغت الملكية والسلطة العلمانية، فليكن الإستفتاء على هذه الأمور الإجتهادية هو الفصيل والحكم، فما جاء به الإستفتاء العام نلتزم به جميعاً احتراماً لإجماع الأمة، مصداقاً لقول الرسول الأكرم [لن تجتمع أمتي على الضلالة]<sup>(١٤٧)</sup>

وبهذه المناسبة نذكر أيضاً هذه الحقيقة لكي يُحتذى بها: (إن الكرد عندما كانوا مضطهدين من قبل الأنظمة العراقية المتعاقبة كانوا يُصعدون الإحتفال بعيدنوروز الوطني على قدر تشدد تلك الأنظمة في إضطهادهم وتقييد حرياتهم، حتى كانت سماء مدنهم الرئيسية، مثل كركوك وسلميانة يغطيها الدخان رغم محاربتهم أثناء الإحتفال بإشعال النار من محلة إلى محلة من قبل رجال السلطة القمعية، ورغم تلويث هذا العمل لبيئتهم وتشويه صورة مدنهم، ولكن عندما نالوا حقوقهم وتشكل عندهم إقليمهم في العراق ورُفع عنهم الضيم أصبح الكرد هم يمنعون إشعال النار بغلو وتطرف حماية للبيئة وسلامة للمواطنين ويكتفون بالرموز كإشعال الشموع والكتابة الكهربائية على الجبال للإحتفال بعيد النوروز، وهذا قد تم بشكل من الإستقراء الناقص فبشر به المثقفون واقتروه وتمسك عامة الشعب به)



هذا ما تصل إليه أيدينا من إبداء الرأي وبذل النصح فعبّرنا عنه بنية صادقة وفي الوقت نفسه نعلن أن هذه الأمور الدقيقة يجب أن يخطط لها من قبل مخلصين مختصين ذوي الخبرة، فالخطة الكاملة عندهم لا عندنا .

وإن السبق في مثل هذه الأمور البناءة - وإن كان اليوم من الخيال العلمي - سيكون واقع الغد وكما سيكون النموذج والمثل الأعلى الذي يقتدي به دول المنطقة. وإن أول الغيث قطر ثم ينهمر.

{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} (١٤٨).

إن ما جاء في الآية الكريمة ينطبق تماماً على ما جاء في هذا البحث، فنحن على ثقة تامة، أن ما جاء فيه سيطبق عاجلاً أو آجلاً، فطوبى للمسارعي إلى الخيرات والمسابقين فيها، فلولاً هذه الثقة والإعتقاد لما تطرقنا إلى ما تطرقنا إليه.

وإنما أشرنا إليه وفيما تقدم ليس خيالاً علمياً، كما يتبادر للذهن أول وهلة، بل هو من وحي العقل والمنطق السليمين، وسيتحق إن شاء الله تعالى آجلاً أو عاجلاً، كما تغيرت معظم جغرافيات العالم وعقليات الشعوب واتجهت كل النيات إلى سوح التفاهم والتقارب والعارف وجعل العالم بأسره بقعة مقدسة يعيش فيها الناس إخوة متحابين، وقد تنبأ الأنبياء بذلك، فأشاروا إلى أنه : سيأتي زمان : (تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسدُ مع الإبل والنمار مع البقرة، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً) (١٤٩). وحكام يحكمون بالعدل والحق، فإن مع العدل يأتي السلام، وإن مع الحق دوام الراحة والأمن، وحيث الطمأنينة والراحة والهناء (١٥٠).

والله من وراء القصد .

**أهم النتائج والمقترحات:**

١- إن الشريعة بالمعنى الأعم تشمل جميع الأنظمة والقوانين السماوية والوضعية التي ينظم بموجبها العلاقات بين مختلف طبقات المجتمع الإنساني، بما فيه تنظيم العلاقة بين الإنسان بعضهم مع البعض، وبينه وبين ربه.

أماتدريس الشريعة لدى بعض المختصين في قسم القانون الخاص دون قسميه القانون العام خطأ فادح، إذ الشريعة الإسلامية كما تضم قواعد خاصة تضم قواعد عامة وتفصيلات لها، وقد تناولت القوانين الوضعية وزادت عليها بتنظيم العلاقة الروحية بين الإنسان وربّه في مجالات العقيدة والعبادة التي خلت عنه القوانين الوضعية، لأحادية القانون الوضعي، وخلوه من الجانب الروحي .

ولهذاطالب المعنيين والمسؤولين بتدريس الشريعة الإسلامية في صلب مجموعة القانون العام، إذهذا الأخيرأجدر بدراستها من القانون الخاص.

٢- من أهم نقاط اللقاء التفاهم والتخاطب وتبادل الآراء بين مواطني الشعبين الصديقين، العراقيّ والإيراني وذلك بتدريس اللغات الرسمية في البلدين، حتى يكون جسراً للتقارب والتحاور والتشاور، وبدون لغة التواصل لايمكن التعارف والتفاهم التام .

٣- إصدار عملة موحدة رائجة في البلدين على غرار عملة (يورو) الرائجة في أوروبا مع الاحتفاظ بالعملة المحلية الوطنية .

٤- حل المشاكل العرقية والإثنية في البلدين، في ظل الشريعة الإسلامية السمحة وبلاستثناس بتجارب الدول التي فيها إثنيات مختلفة، كالهند وكندا وسويسرا، وغيرهما، وذلك قطعاً لدابر محاولات التفريق والتمزيق من قبل الاستعمار العالمي.

٥- إلغاء الجواز بين البلدين، والإكتفاء بالهوية الشخصية، للمواطن للتنقل الحر داخل أراضي البلدين الجارين، أسوة بمعظم البلدان المتقدمة .

٦- حل المشاكل المذهبية، وترويج ما اتفق عليه الطرفان من نصوص الشريعة الإسلامية وترويج ثقافة الرفق والمحبة والمودة بين المسلمين ونبت ثقافة العنف وكل ما يؤدي إلى الشقاق كلعن الرموز الدينية وسبهم وشتمهم .

- ٧- تنقيح الأفكار الدينية والعقائد من كل ما يوسع الشقة بين المسلمين، خاصة عدم ترويج المصادر القديمة مما يمثل بشحن الأضغان وبذر بذور الشقاق.
- ٨- إقامة برلمان مشترك يكون مهمتهم الأولى تنقيح الجومن العوالق والشوائب، وتقريب وجهات النظر ومحاولة القضاء على الطائفية وصهر الكل في بوتقة الإخاء الديني والوطني.
- ٩- السيطرة على التوجيه المعنوي بحيث يكون توجيهها مركزياً، يؤلف بين مختلف الأطياف، ويكون عن طريق توحيد الخطاب الديني وتوحيد أسامي المؤسسات الدينية.
- ١٠- محاولة توحيد رتب ومراتب الرجال الروحانيين من كل الطوائف بحيث يتخرجون من جامعات متماثلة، تكون الدراسة فيها موحدة، ويكونون متوحيدي الزي والشارات، ولهم رتب ومراتب حسب مؤهلاتهم العلمية، ويميزهم التقوى وحب جمع كلمة المسلمين .
- ١١- محاولة ترويج فقه عملي يكون جامعاً لصف المسلمين ومبتعداً، عن كل ما يوسع الفرقة بينهم، وذلك عن طرق المجامع الفقهية والاستشهاد والاستدلال بما اتفق عليه جميع فقهاء المذاهب المعتمدة لدى الطرفين، ويمكن الاستشارة الكلية بفقه بعض المذاهب المعتدلة غير الجارحة لمشاعر الطرفين كالزيدية والشافعية.
- ١٢- إن الزمالات الدراسية البناءة تعد سفارة فعالة بين جميع الشعوب، فنوصي بالإكثار منها، وإختيار العينات والنماذج التي تصلح أن تكون سفيراً بين البلدين .
- ١٣- تقارب علماء المذاهب والمراجع الدينية العليا والتزاور فيما بينهم، وعدم إنزوائهم، أو استكبار بعضهم على البعض الآخر، ويحبذ ما يجري عليه العمل داخل جمهورية العراق، بحيث لا يهشم أي عالم، من أي مذهب، وذلك بعكس إيران، حيث يهشم علماء أحد المذاهب تماماً .

## الهوامش:

- (١) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غريبال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ص ٢٨٠.
- (٢) إن نفوس الكرد في الدول الموزعين عليها من الأسرار التي لا يبوحدون بها إلا عن طريق تسريبها إلى أصدقاء الكرد ولكن توجد حقائق يمكن عن طريقها قراءة تعدادهم في تلك الدول. ففي العهد الملكي في العراق في إحصاء رسمي: ثبت أن نفوس الكرد في العراق ٢١% . ومجمل القول: إن نفوس الكرد الكلية تفوق حسب تخمين الإحصائيين المنصفين أكثر من أربعين مليوناً.
- (٣) سورة الدخان، الآية / ٥٣ .
- (٤) سورة الكهف، الآية / ٣١ .
- (٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المسمى : تفسير الطبري، تأليف محمد بن جرير، أبي جعفر (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. ج ٢٢ / ٥١ . وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله . دار إحياء التراث العربي ج ١٦ / ١٣٢ .
- (٦) ينظر: الأعمال الكاملة، للشيخ معروف النودهي، البرزنجي الكردي (١١٦٦هـ - ١٢٥٤ هـ) القسم الثاني المجموعة اللغوية (الأحمدية في ترجمة الكلمات العربية بالكردية) دراسة وتحقيق لجنة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص ٦٣.
- (٧) ينظر: الصحاح في اللغة، للجوهري، مادة: (أسر) و ينظر: لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ج ٦ / ١٠٧ .
- (٨) ينظر: المنجد في اللغة والأدب، الطبعة العشرون، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية مادة (استبرق) ص ٣٥٥.
- (٩) ينظر على سبيل المثال: لسان العرب، لابن منظور، الإشارة السابقة .
- (١٠) ينظر: Cambridge قاموس إنكليزي إنكليزي، وينظر: المورد قاموس إنكليزي - عربي، لمنير البعلبكي، ١٩٧٧، دار العلم للملايين بيروت ص ٢٨.
- (١١) هو عبد الرحمن بن حاجي ملا مصطفى شرفكندي، المفكر والأديب الكردي، ولد رحمه الله في مدينة مهاباد عام ١٩٢١ م، ١٣٣٩ هجري شمسي، في كنف أسرة دينية ميسورة الحال ومتقفة. وتوفي عام ١٩٩٠ م . ومن أعماله في الترجمة: ١ ترجمته:

رباعيات الخيام للشاعر الإيراني عمر الخيام إلى الكردية شعراً ٢ ترجمته: كتاب قانون ابن سينا في الطب للشيخ أبي علي سينا في عدة أجزاء من العربية إلى الفارسية ٣ تفسيره للقرآن الكريم باللغة الكردية وهي ترجمة أمينة وكاملة، ومن مصنفاته: ١ معجم هه نبانه بؤرينه، مطبوع بإيران: إنتشارات صيدا وسيماي جمهوري إسلامي إيران جاب أول سنة ١٣٦٨ إيراني - تهران سروش. آراء ومقالات: عدنان بشير الرسول، ينظر على الإنترنت:

[http://www.krg.org/articles/detail.asp?rnr=٨٤&lngnr=١٤&smap=٠١٠١٠٤٠٠&anr=\(١٦٥٢٠](http://www.krg.org/articles/detail.asp?rnr=٨٤&lngnr=١٤&smap=٠١٠١٠٤٠٠&anr=(١٦٥٢٠)

(١٢) ينظر: هه نبانه بؤرينه، فرهنت كردي - فارسي، إنتشارات صيدا وسيماي جمهوري إسلامي إيران جاب أول سنة ١٣٦٨ إيراني - تهران سروش، مادة: (نه ستور) و (ره ق).

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٣٥/٢٥، والنهاية في غريب الأثر، للجزري لأبي سعادات بن المبارك الجزري الكردي (ت: ٦٠٦ هـ) بتحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م، ج ١/ ٤٧. وينظر: لسان العرب، لابن منظور ج ١٠/ ٥.

(١٤) هو أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمرو، بن أحمد الخوارزمي، من أئمة العلم في التفسير والنحو واللغة والأدب، ولد بزمخشر، من ضواحي خوارزم سنة ٤٦٧ هـ = ١٠٧٥ م، وتوفي سنة ٥٣٨ هـ = ١١٤٤ م. كان معتزلي المذهب، لقب بجار الله، لأنه جاور بمكة زماناً ومن مصنفاته الكثيرة: (المقدمة: معجم عربي، فارسي) ينظر: الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت لبنان ج ٧/ ١٧٨.

(١٥) سورة الفيل، الآيتان/ ٣ ٤.

(١٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢/ ص ٩٥.

(١٧) سورة الواقعة، الآيتان/ ١٧ ١٨.

(١٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج ١٠/ ١٨.

(١٩) ينظر، للطبري: جامع البايان ج ٢٧/ ١٧٤، وللقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧/ ٢٠٣، مرجع مذكور.

(٢٠) سورة النحل، الآية/ ٨٤.

- (٢١) ينظر: معجم ما استعجم، تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، دار النشر: عالم الكتب بيروت الطبعة الثالثة، ج ١/١٨١.
- (٢٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة دار الفكر، بيروت سنة الطبع ١٤٠٥هـ - ج ١٤/١٥٥.
- (٢٣) طيو : هو اسماعيل عبد الرحمن لطيف موكرياني، ولد في مهاباد عام ١٩٠٣م. وتوفي عام ١٩٧٠م. في موصل ونقل إلى مدينة أربيل (هولير) بكردستان العراق، حيث دفن بجوار ضريح شقيقه حسين حسني موكرياني .
- (٢٤) ينظر له : فتره قطني مهاباد، لفظة (كون) .
- (٢٥) والفردوس: أعلا الجنة، وهي البستان الذي فيه الكرم والاشجار وغيرها . ينظر: أضواء البيان، تأليف محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م . ج ٥:ص ٣٢١، وفيض القدير، للمناوي ج ١/ ٢٨١ مرجع سابق، وينظر:، النهاية في غريب الأثر ج ٣/ص ٤٢٧.
- (٢٦) جهنم : وهي من أسماء النار التي يعذب الله بها عباده، وسميت جهنم لبعدها عن قعرها وشدة لهبها، إضافة إلى المراجع السابقة، ينظر: لسان العرب ١٢/١١٢. وفيض المطالع على أبواب المقنع ج ١:ص ٨٢ .
- (٢٧) السراويل: السراويل من الثياب والقطن والكتان والصوف. وهي كالدرع من الحديد المصفح والزرود وغير ذلك . ينظر: لسان العرب ١١/٣٣٥. وتفسير ابن كثير ٢/٥٨١.
- (٢٨) سورة النحل، الآية، ٨١.
- (٢٩) ينظر: المراجع السابقة ، وفيض القدير بشرح الجامع الصغير، تأليف عبدالرحمن المناوي، طبعة دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م، ج ١/ص ٢٨١.
- (٣٠) ينظر لسان العرب ج ١٠/ ١٤ .
- (٣١) هو أبو الحسين علي بن إسماعيل المرسى كان إماما حافظا في اللغة وكان ضريير البصر، صاحب المحكم في اللغة توفي ٤٥٨ هـ - ١٠٠٧م . ينظر: البداية والنهاية، تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، أبي الفداء (توفي ٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت ج ١٢/٩٥.
- (٣٢) نقلا من فتح الباري ج ١٠/ ٦٢.
- (٣٣) ينظر: الفتح ، المرجع السابق .

(٣٤) ينظر: سنن البيهقي الكبرى تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي ( ٣٨٤هـ - ٤٥٨م) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار النشر، مكة المكرمة، ١٤١٤ سنة هـ - ١٩٩٤م، ج ٨/ ٢٩٥.

(٣٥) ينظر الفتح ج ٤/ ١٥٤.

(٣٦) ينظر: لسان العرب ج ١٣/ ٥١.

(٣٧) ينظر: الفتح ج ٧/ ١٢٨.

(٣٨) ينظر: لسان العرب ج ٦/ ٣٢.

(٣٩) ينظر: فتح الباري ج ٦/ ٢٧٤ ٢٧٥. وينظر: شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢ شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣/ ص ٢١٦هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م ج ٣/ ص ١٨.

(٤٠) ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى، ابو عيسى السلمي ( ولد سنة ٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد شاکر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ج ٤: ص ٢٦٣.

(٤١) ينظر للحديث: مسند أحمد بن حنبل ٨٢/ ٥ رقم الحديث: ٢٠٧٩٤ و ٢٦٢/ ٥ رقم الحديث: ٢٢٣١٨.

(٤٢) قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، وقدرى من غير وجه عن جابر) . ينظر: سنن الترمذي، المرجع السابق الإشارة السابقة. وينظر أيضا: السنن الكبرى للنسائي ١٨٦/ ٦.

(٤٣) ينظر: الاستذكار، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: محمد سالم محمد عطا محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ٣٦٣/ ٨.

(٤٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣/ ص ٢١٦، وفتح الباري ٤٣٥/ ١١.

(٤٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣/ ٢١٦. والفتح، لإشارة السابقة، والديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (توفي: سنة ٩١١هـ) ج ٥/ ٨٥.

(٤٦) سورة الجمعة، الآية / ٣.

(٤٧) ينظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر دار ابن حزم، لبنان، بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣/ ٨٤.

(٤٨) سورة الصف، الآية /٣.

(٤٩) ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام المشهور، لكسرى عظيم فارس، ونصه: [بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس... إلخ]. ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزي، أبي عبد الله بن القيم الجوزي (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) المكتبة العلمية بيروت ج٣/٦٠٠. و سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالح الشامن ج١١/٣٦٢.

(٥٠) ثبت في الصحيحين - البخاري ومسلم - عنه صلى الله عليه وسلم، أنه كتب إلى ملك هرقل الروم: [من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم ... أسلم يؤتك الله أجرك مرتين.. إلخ] ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير ج٣/٥٠١. والخصائص الكبرى، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ج٢/٥.

(٥١) وقد ثبت أيضا أنه عليه السلام كتب إلى النجاشي ملك الحبشة. ينظر تفصيل ذلك: زاد المعاد، الإشارة السابقة.

(٥٢) سورة البقرة، الآية /٣١.

(٥٣) سورة الحجرات، الآية /١٣.

(٥٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٦١/١٣.

(٥٥) ينظر: صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري (ولد سنة ١٩٤ وتوفي ٣٥٦هـ) تحقيق د. مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٣/١١١٧.

(٥٦) ينظره: فتح الباري شرح صحيح البخاري، نأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضا، العشقلاني (ولد عام ٧٧٣ وتوفي عام ٨٥٢هـ) تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، ج٦/١٨٤.

(٥٧) سورة الروم، الآية ٢٢.

(٥٨) سور إبراهيم، الآية /٤.

(٥٩) ولد الشاعر الإيراني الشيخ مصلح الدين في مدينة شیراز (نحو ١١٩٣ وتوفي ١٢٩١ م) وتعلم في نظامية بغداد، كان من مريدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، قيل إنه نظم في التصوف لمدة ١٢ سنة، وله ديوان بوستان، وكلستان الذي نقل إلى لغات عديدة، ينظر: المنجد، الطبعة العشرون، قسم الأعلام ٢٦٦.



(٦٠) هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفازاني، ذكر ابن حجر العسقلاني أنه: ولد سنة ٧١٢ (هـ). و مات بسمرقند سنة ٧٩١ هـ. ينظر: بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان صيدا ٢٠٥٨/٢.

(٦١) سورة الحجرات، الآية/ ١٠ .

(٦٢) سورة المسد، الآية/ ٣.

(٦٣) رواه الطبراني والحاكم في المستدرک وجعل عليه صاحب الجامع الصغير علامة الصحة . ينظر: المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م ج ٣/ ٦٩١.

(٦٤) هامش مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي (٢٠٨ هـ — ٢٨١ هـ) ج ٧/ ٦١١.

(٦٥) سورة البقرة، الآية ٦٢.

(٦٦) ينظر: أسباب نزول القرآن، للواحدي، ج ١/ ٧

(٦٧) ينظر: سبل السلام، شرح بلوغ المرام، للصنعاني، محمد بن اسماعيل الصنعاني (١٠٩٩ هـ — ١١٨٢ هـ)، طبعة دار الجيل بيروت ج ١/ ج. ٢٤٦.

(٦٨) ينظر فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لبن حجر العسقلاني ج ٦/ ٥٨٥ ورفع الخفا شرح ذات الشفا، تأليف محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي، ج ١/ ١٠١. وينظر: لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، تأليف : محمد صديق حسن خان، دار الكتب العلمية، بيروت ج ١/ ١٢١.

(٦٩) ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٨٩ م، ج ١/ ٦٤١ باب صفة الصلاة.

(٧٠) ديوان الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ هـ — ٢٠٤ هـ)، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي مكتبة الشرق الجديد بغداد — العراق، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الرابعة ص ٥٥ .

(٧١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ . ج ١١/ ٩٢ .

(٧٢) سورة هود، الآية / ١١٧ ١١٨.

(٧٣) ينظر: دور التراث الصوفي في الحد من العنف، إعداد الدكتور صباح محمد البرزنجي، بحث معد للنشر ص ١ .

(٧٤) ينظر نقلاً عن ابن الجوزي: التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٠، ج ١/٧

(٧٥) لم اهتم إلى قوله من بين مؤلفاته الشخصية بهذا النص، لكن اشتهر على ألسنة الناس، ونسب إليه في بعض المجالات: (لعن الله على السياسي، ومن ساس ومن يسوس ..) ينظر : مجلة : البيان ج ١٠١ / ١٠٢ . ومجلة الرائد، ٧٩/٤٠ .

(٧٦) ينظر: مبادئ في الحوار بين المذاهب الإسلامية للدكتور القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة

الأولى ٢٠٠٦ م، القاهرة ص/

(٧٧) ينظر: مبادئ الحوار، مرجع السابق .

(٧٨) لقد تأمر الدكتور صدام حسين مع شاه آخر الزمان، محمد رضا شاه البهلوي، بعزابة الرئيس الجزائري هاواري بوميدان، في عام ١٩٧٥ مؤامرة خسيصة على الشعب الكردي المظلوم، فقصوا على آمالهم وأمانهم، ولكن الله انتقم منهم، فنال شاه إيران التشرد والطرده من بلده، وعاش أذل حياة بعد ذلك، ونعلم جميعا كيف انتقم الله من صدام وزمرته، وتكميلاً لانتقام الله من ثالث الثلاثي الخبيث بوميدان أصابه بمرض نادر خبيث قد يصيب في كل عشرة أعوام شخصاً واحداً، وكان ينطبق عليه في فترة مرضه الطويل قول الله تعالى { يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } من سورة : إبراهيم، الآية

(٧٩) سورة النمل، الآية / ٤٠ .

(٨٠) سورة البقرة الآية/ ٢١٦ .

(٨١) ينظر: منهاج الصالحين، آية الله السيد علي السيستاني، كتاب التجارة وآدابها ٥/٢ .

(٨٢) ينظر للحديث: صحيح البخاري، تأليف محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة

جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧

(٨٣) علماً أن الإيرانيين أسهموا إسهاماً كبيراً في التأسيس للموسيقى النظرية والعملية، من خلال كتاب الموسيقى الكبير للفارابي وكتاب الأدوار لصفى الدين الأرموي الكردي، كما كان لأبي الفرج الإصفهاني فضل كبير في تطوير الموسيقى العربية في

موسوعته الشهيرة (الأغاني) . ينظر: كارنامه اسلام، دكتور عبد الحسين زرينكوب، طبعة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٦٦ هـ.ش، ص

(٨٤) ينظر: البدء والتأريخ، تأليف المطهر بن طاهر المقدسي (ت: ٥٠٧ هـ) دار النشر : كتبة الثقافة، بورسيعيد ج ١/ ٢١٥.

(٨٥) إن التأريخ الكردي النورزي يصادف ٢٧٠٨ = ٢٠٠٨ م، والإيراني الهجري الشمسي يصادف ١٣٨٧.

(٨٦) مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت: ٤٥٤ هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م . ج ١/ ١١٣.

(٨٧) صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٩.

(٨٨) حصلت الإتفاقيه الصدامية الشاهنشاهية بتوسط الجزائر وبموافقة وتشجيع قطبي العداء الإستعماري : الأمريكي والإسرائلي، ووقعت من قبل صدام والشاه وبوميديان، وأخزاهم الله جميعا شر إخذاء، فأحسنهم الوسيط بوميديان الذي أصيب بمرض عجيب صارع الموت أكثر من شهرين، كان لايتكرر مثل ذلك المرض إلا مرة واحدة كل مائة سنة . أما مصير الآخرين أحدهما أخزى من الآخر .

(٨٩) سورة الحجرات، الآية / ١٣.

(٩٠) مقتبس من قوله عليه السلام : (الناس سواء كأسنان المُشط) ينظر للحديث : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥ هـ) تحقيق : بكري حياني صفوة السقا، دار النشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. وينظر أيضا: مسند الشهاب، تأليف : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

(٩١) ينظر: بحر العلوم، تأليف : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت ٤٤٩/٢

(٩٢) ينظر أضواء البيان في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط دار الإفتاء، الرياض، سنة ١٤٠٣ هـ، ج ٣/ ٤١٧.

(٩٣) ينظر: تفسير الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، دار الفكر بيروت / لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ٦/ ٢٢٤، وروح البيان في تفسير القرآن،

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، دار إحياء التراث العربي  
٧٤/٩.

(94) [http://www.elyahyaoui.org/al\\_milad.htm](http://www.elyahyaoui.org/al_milad.htm)

ينظر: تعارف الحضارات، للسيد: زكي الميلاد، دار الفكر، دمشق: ٢٠٠٦ ص ٢٢٥.

(٩٥) سورة النساء، الآية / ١

(٩٦) ينظر: المادة السابعة من الإعلان العلمي لحقوق الإنسان.

(٩٧) سورة المائدة، الآية/٤٨.

(٩٨) سورة النحل، الآية/ ٤٤

(٩٩) ينظر للحديث: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، كتبة

العلوم والحكم - الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية

١٤٠٤ - ١٩٨٣ ج ١٨/١٢، والجامع الكبير، للسيوطي ١/٢٦٧٥١.

(١٠٠) ينظر: سنن البيهقي، أبو بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني

زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة ١٤١٠ هـ، بيروت، لبنان، ج ٤/٢٨٦.

(١٠١) ينظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية

الحراني، تحقيق د. محمد السيد الجلند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق ٢/ ٢٣.

(١٠٢) أضواء البيان ٧/٤١٨.

(١٠٣) { خاصة: أضواء البيان ١/ ٤٤ ينظر: جميع التفاسير لقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْنَا

فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ)

(١٠٤) ينظر: خرافات وأسرار التلمود، دراسة تفصيلية لمحتويات التلمود، تأليف محمد

عبد الحلیم، الناشر: كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧ ص ٤٣.

(١٠٥) سورة النحل، الآية / ٩٠.

(١٠٦) سورة النساء، الآية ٥٨.

(١٠٧) سورة المائدة، الآية/ ٢.

(١٠٨) ينظر: التفسير الوسيط، للسيد محمد الطنطاوي .

(١٠٩) ينظر: الأخلاق في الإسلام ١/ موقع الإسلام . <http://www.al1/22>

islam.com

(١١٠) ينظر: الفتاوى الميسرة (العبادات - المعاملات) وفق فتاوى آية الله السيد علي

السيستاني، تأليف: عبد الهادي محمد تقي الحكيم، مطبعة ستارة قم ١٤١٦ هـ/ ٣٧٤.

(١١١) شرح بلوغ المرام، للشيخ عطية بن محمد سالم، نقلا عن رسالة مظالم، لابن تمية

. ينظر

(١١٢) التحديات الاجتماعية التربوية المعاصرة للمرأة المسلمة، ينظر: أ. فائق أبو شوقه ١١/١.

(١١٣) سورة الأنفال، الآية/٦١.

(١١٤) سورة البقرة الآية / ٢٠٨

(١١٥) المقصود بالسلام المسلم: التهيأ التام لردع العدوان، وإغاظة المقابل بالتسلح بما يمكن من القوة مع التحبيز بالسلام والدعوة إليه وإفهام الناس أن المقصود بالسلام المسلح الدفاع المشروع لا الهجوم

(١١٦) سورة الأنفال، الآية / ٦١.

(١١٧) سورة الأنفال، الآية / ٦٠.

(١١٨) ينظر: تحرير الوسيلة، للإمام الخميني، مؤسسة إسماعيليان، قم، تأريخ النشر ١٤٠٨هـ - ١٤٨٥/١.

(١١٩) سورة البقرة، الآية / ١٩٠.

(١٢٠) تحرير الوسيلة ٤٨٦/١.

(١٢١) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل المرأة غير المسلمة، والطفل والشيخ الكبير والمنقطعين للعبادة من الرهبان وغيرهم، ما لم يشتركوا في الحرب، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ طبعة الدار السلفية الهندية، تحقيق محمد عوامة ٣٨٧/١٢).

(١٢٢) سورة الأنفال، الآية/٥٧.

(١٢٣) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ١٢ / ١ .

(١٢٤) سورة آل عمران، الآية/١٥٩.

(١٢٥) سورة شوري، الآية/٣٨.

(١٢٦) ينظر للحديث: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، دار إحياء التراث العربي ١٨٨/٢.

(١٢٧) ينظر: الجمع بين الصحيحين، البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي ٢٩٠/٣.

(١٢٨) ينظر للحديث: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٥٤/٩.

(١٢٩) هذا من قول السيد أربكان رئيس وزراء الأسبق لتركيا عندما زار جمهورية إيران الإسلامية، ينظر:

مجلة البيان العدد ٢٢٨ الجزء ١١ ص ١٧٠.

(١٣٠) - ينظر: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي، أبي القاسم، نجم الدين جعفر بن

الحسن، الطبعة المحققة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. مطبعة الآداب، النجف الأشرف ٩/٢.

(١٣١) سورة قریش، الآيتان/ ٣، ٤.

(١٣٢) حيث تم في مصر إعدام ملايين خنازير تجنباً لانتشار هذا المرض، وأعلنت منظمة الصحة العالمية تحول إنفلوزا الخنازير إلى وباء عالمي وذلك بسبب رفع درجة الخطورة من الخامسة إلى السادسة. وتم إغلاق المدارس في المملكة المتحدة (إنكلترا) خوفاً من انتشار الوباء الوبيل، وفي نفس الوقت أعلن إجراء الحجر الصحي في الصين، وقد أذاع هذا النبأ تلفزيون بي بي سي وغيره في ١٢ و ١٣/ ٢٠٠٩. وورد على لسان بي بي سي أيضاً في ٥/ ٤/ ٢٠٠٩ أنه أصاب بهذا الداء القاتل أكثر من مليار شخص، ولا يزال العدد في التصاعد يزيد يوماً بعد يوم.

(١٣٣) ينظر للحديث: ينظر فتح الباري ٤/ ٤١٨.

(١٣٤) المرجع السابق، الصفحة ذاتها

(١٣٥) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية ١/ ١٨٩

(١٣٦) ينظر: الرحيق المختوم تأليف الشيخ صفی الرحمن المباركفوري، الطبعة الشرعية، منقحة مع إضافات جديدة، دار الوفاء الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص ٢٠٨.

(١٣٧) في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، بعد تولي الإمام محمد البدر بأسبوع جرت محاولة انقلابية بقيادة عبد الله السلال نجحت في الإطاحة بالإمام البدر، وأنشئ مجلس قيادة الثورة، وأعلن عن دستور مؤقت. ينظر: الموسوعة العربية العالمية ص ٩.

(١٣٨) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ج ٥/ ص ٢٢٠.

(١٣٩) قال السيد " إدوارد ورمي " الأمريكي : ألم يأن لنا أن نعترف نحن الذين نعد أنفسنا في أعلى قمة التهذيب بأنه لولا التهذيب الاسلامي ، ومدنية المسلمين وعلومهم وعظمتهم، وحسن نظام جامعاتهم، لكانت أوروبا اليوم تهيم في ظلام ليل بهيم.. ينظر: معجم المصطلحات الإسلامية، إنجليزي، عربي، تأليف أنور محمود زناتي ٩/١.

(١٤٠) في المحور الأول ص ١٠.

(١٤١) ينظر: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، على بن نايف الشحود ٢٣٨/٧.

(١٤٢) ينظر: منهاج الصالحين، كتاب التجارة، وآدابها ٥/٢.

(١٤٣) سورة الحجرات، الآية / ١٣.

- (١٤٤) ينظر: مناظرة في الشرعية الدستورية والانتخابات ودور الإعلام، للباحث، من منشورات مركز ( نيل بك ) الجاف الثقافي ٢٠٠٥ص ٢٤ ٢٥.
- (١٤٥) أعلن بولس السادس بابا الفاتيكان تبرئة اليهود من دم المسيح، عندما زار القدس في الأسبوع الأخير من شهر يناير عام ١٩٦٥م قال مخاطباً اليهود: (إن الصراع الدامي بين المسيحية واليهودية قد انتهى) ينظر: أمل والمخيمات الفلسطينية ١٥٧/١.
- (١٤٦) سورة النساء، الآية / ١٥٧.
- (١٤٧) ينظر: المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي الشامي، محدث مشهور (٢٦٠هـ - ٣٦٠م) ج ١١/٧٨.
- (١٤٨) سورة الروم، الآية/ ١٧
- (١٤٩) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ١٥٩/١٥، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،، تحقيق شعيب الأرناؤوط ٢٢٥/١٥. قال شعيب الأرناؤوط: ( إسناده صحيح على شرط مسلم) وكذلك ينظر: التوراة، إشعيا، مملكة السلام ٦/١١.
- (١٥٠) يراجع أيضا: التوراة، إشعيا، تحذير للنساء المترفات ٣٢/١٧، ١٦،

### المصادر

- ١- الأحمديّة في ترجمة الكلمات العربية بالكردية، ضمن الأعمال الكاملة، للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي، القسم الثاني المجموعة اللغوية دراسة وتحقيق لجنة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ٢- الأخلاق في الإسلام ١/ موقع الإسلام : <http://www.al-islam.com>
- ٣- الاستذكار، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: محمد سالم محمد عطا محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٤- أضواء البيان في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن القرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط دار الإفتاء، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ .
- ٥- الأعلام ،تأليف خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت لبنان ج ٧/ ١٧٨.
- ٦- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨.
- ٧- أمل والمخيمات الفلسطينية، على القرص CD المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني .

- ٨- البدء والتأريخ، تأليف المطهر بن طاهر المقدسي (ت: ٥٠٧هـ) دار النشر : كتبة الثقافة، بورسعيد ج ٩٨/٤.
- ٩- البداية والنهاية، تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ،أبي الفداء (توفي ٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت.
- ١٠- بغية الوعاة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان صيدا .
- ١١- التحديات الاجتماعية التربوية المعاصرة للمرأة المسلمة، أ . فائق أبو شوقة .
- ١٢- تحرير الوسيلة، للإمام الخميني ،مؤسسة إسماعيليان، قم، تأريخ النشر ١٤٠٨هـ .
- ١٣- تعارف الحضارات، للسيد: زكي الميلاد، دار الفكر، دمشق:  
[http://www.welyahyaoui.org/al\\_milad.htm](http://www.welyahyaoui.org/al_milad.htm)
- ١٤- التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٠.
- ١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المسمى : تفسير الطبري، تأليف محمد بن جرير، أبي جعفر (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المسمى : تفسير الطبري، تأليف محمد بن جرير، أبي جعفر (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م . ج ٢٢ / ٥١ .
- ١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة دار الفكر، بيروت سنة الطبع ١٤٠٥هـ .
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله . دار إحياء التراث العربي ج ١٦/ ١٣٢ .
- ١٩- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق : د. علي حسين البواب، الناشر دار ابن حزم، لبنان، بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٢٠- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود .
- ٢١- خرافات وأسرار التلمود، دراسة تفصيلية لمحتويات التلمود، تأليف محمد عبد الحليم، الناشر : كنوز ، للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧ .



- ٢٢- الخصائص الكبرى، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٣- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد ١. لحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق .
- ٢٤- دور التراث الصوفي في الحد من العنف، إعداد الدكتور صباح محمد البرزنجي، بحث معد للنشر .
- ٢٥- الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
- ٢٦- ديوان الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي مكتبة الشرق الجديد بغداد - العراق، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الرابعة .
- ٢٧- الرحيق المختوم تأليف الشيخ صفى الرحمن المباركفوري، الطبعة الشرعية، منقحة مع إضافات جديدة، دار الوفاء الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
- ٢٨- رفع الخفا شرح ذات الشفا، تأليف محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي، ج ١/١٠١ .
- ٢٩- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي .
- ٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزي، أبي عبدالله بن القيم الجوزي، المكتبة العلمية بيروت .
- ٣١- سبل السلام، شرح بلوغ المرام، للصنعاني، محمد بن اسماعيل الصنعاني (١٠٩٩هـ - ١١٨٢هـ)، طبعة دار الجيل بيروت.
- ٣٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامن ج ١١/٣٦٢ .
- ٣٣- سنن البيهقي الكبرى تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي (٣٨٤هـ - ٤٥٨م) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار النشر، مكة المكرمة، ١٤١٤سنةهـ - ١٩٩٤م .
- ٣٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، ابو عيسى السلمي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٣٥- شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني .

- ٣٦- شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
- ٣٧- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، للمحقق الحلي، أبي القاسم، نجم الدين جعفر بن الحسن، الطبعة المحققة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
- ٣٨- الصحاح في اللغة، للجوهري، الصحاح في اللغة، للجوهري، اسماعيل بن حماد، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٥٦.
- ٣٩- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري (ولد سنة ١٩٤ وتوفي ٣٥٦هـ) تحقيق د. مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٤٠- الفتاوى الميسرة (العبادات، المعاملات) وفق فتاوى آية الله السيد علي السيستاني، تأليف عبد الهادي محمد تقي الحكيم، مطبعة ستارة، قم.
- ٤١- فتره منطوي مهاباد، لفظة (كون) .
- ٤٢- فتح الباري نشرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضا، العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة .
- ٤٣- فيض القدير بشرح الجامع الصغير، تأليف عبدالرحمن المناوي، طبعة دار المعرفة بيروت، لبنان ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .
- ٤٤- قاموس إنكليزي إنكليزي Cambridge.
- ٤٥- كارنامه اسلام، دكتور عبد الحسين زرينكوب، طبعة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٦٦هـ. ش.
- ٤٦- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ج ٦/ ١٠٧ .
- ٤٧- مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضايعي (ت: ٤٥٤هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م . ج ١/ ١١٣.
- ٤٨- مصنف ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، طبعة الدار السلفية الهندية، تحقيق محمد عوامة .
- ٤٩- المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي الشامي، محدث مشهور ( ٢٦٠هـ - ٣٦٠م) ج ١١/ ٧٨ .

- ٥٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، كتبة العلوم والحكم - الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ - ١٩٨٣
- ٥١- معجم المصطلحات الإسلامية، إنجليزي، عربي، تأليف أنور محمود زناتي .
- ٥٢- معجم ما استعجم، تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، دار النشر: عالم الكتب بيروت الطبعة الثالثة.
- ٥٣- المنجد في اللغة والأدب، الطبعة العشرون، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية ص ٣٥٥.
- ٥٤- منهاج الصالحين، آية الله السيد علي السيستاني.
- ٥٥- المورد قاموس إنكليزي، عربي، لمنير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٧.
- ٥٦- الموسوعة العربية العالمية، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني .
- ٥٧- الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
- ٥٨- النهاية في غريب الأثر، للجزري لأبي سعاد بن المبارك الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٩- هة نبانة بؤرينة، فرهنط كردي - فارسي، إنتشارات صيدا وسيماي جمهوري إسلامي إيران جاب أول سنة ١٣٦٨ إيراني - تهران سروش.
- ٦٠- وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

### Conclusions and suggestions

The most important results and suggestions are:

1 Sharia generally includes all systems and divine and positive laws which organizes relations among various classes of the human community including regulating the relation between human beings with each other and between human beings and god. Thus, teaching Sharia by some experts in private law branch instead of public law is wrong because Islamic jurisprudence contains special rules as well as general rules with their details. Sharia also covers an additional aspect which is regulating the spiritual relation between a man and his God in the fields of faith and worship. The positive laws lack this spiritual aspect. Thus, we ask interested people and people in charge to teach Sharia as part of public law.

2 The most important common grounds for understanding, conversation and opinion exchange between the two friendly peoples is by teaching the official languages in both countries so as to be a bridge for convergence, dialogue and joint consultation. Without better communication proper acquaintance and mutual understanding are not possible.

3 Issuing a circulating unified currency in both countries like the Euro, which is circulated in Europe, with keeping the national local currency.

4 Solving racial and ethnic problems in both countries according to the generous Islamic Sharia and by recourse to the experiments of countries with different ethnicities like India, Canada and others, so as to eradicate separation and fragmentation attempts of the world colonialists.

5 Canceling passports between both countries and satisfying with the personal identification card for the citizen to move freely inside the lands of both neighbor countries in the same manner as most developed countries do.

6 Solving sectarian problems, promoting what the two parties agree on of Islamic law texts, spreading the culture of leniency, love, and intimacy among Muslims, and rejecting the culture of violence and whatever leads to dissension like cursing, insulting and vilification of religious symbols.

7 Revising religious thoughts and beliefs of everything that expands the disparity among Muslims, especially the non

circulation of some old resources that are full of hatreds and spread dissension's seeds.

8 Establishing a common parliament with its first task to be the purification of the atmosphere from flaws and dirt, the approximation of viewpoints, and trying to end sectarianism and to melt all in the pot of religious and national brotherhood.

9 Controlling the spiritual guidance into being a central guidance harmonizing among different spectrums through unifying the religious speech and the names of religious institutions.

10 Trying to unify the ranks and classes of spiritual men of all sects through graduating from similar universities where the study is unified, students wear uniform and bear unified badges, have ranks and grades according to their scientific qualifications and they are characterized with devotion and love of unifying the speech of Muslims.

11 Trying to promote the practical fiqh (jurisprudence) that gathers the Muslims and to depart from what expands the separation among them. This goal can be achieved by jurisprudent congregations, citation and reasoning accepted by all reliable mazhabs of both parties. The total consultation with the jurisprudence of moderate mazhabs that does not hurt the feeling of both parties like al Zaidiya and al Shafi'ya is helpful.

12 Constructive Educational scholarships are considered as an effective mission among all people, so we recommend increasing them and choosing the samples and examples that fit to be a mediator between both countries.

13 The convergence of mazhab scholars and high religious references and visiting each other and non retirement or the haughtiness of some of them over the others. Further, the practice of the Republic of Iraq is preferred, where no scholar of any mazhab is ignored, opposite to Iran where the scholars of one mazhab are ignored completely.